الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل:1435097207

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

الإعجاز في المفردة القرآنية

إعداد الطالب(ة):

- سمية علي صوشة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/ بوراس سليمان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
- د/ أرفيس بلخير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- د/ عماري عز الدين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ
وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ
هَٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))

سورة الإسراء ،الآية 88.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل والحمد الكثير لله سبحانه وتعالى
الذي أنعم علي بتوفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع وأتقدم
بالشكر الجزيل الى أستاذي الدكتور : أرفيس بلخير
الذي شرفني بقبوله الإشراف على البحث والذي
لم يبخل علي يوما بنصيحة أو توجيه في سبيل
إنجاح العمل.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان الى من
وقفت بجانبي ولم تبخل علي يوما بمساعدة أو
تشجيع أو مساندة إنها الأخت الصديقة "آسية"
وأتوجه بالشكر الخالص الى الجميلتين
"رباب "و"سعاد " شكرا لوجودكما في حياتي ولا أنسى
التوجه بالشكر الجزيل الى كل من حاول إفادتي
ولو بكلمة في سبيل العلم وطريق المعرفة.

– سمية–

إهداء

أحمد الله حمدا كثيرا الذي وفقني وهداني الى طريق العلم والمعرفة
وأعانني لإنهاء هذا العمل المتواضع ،الذي أهديه الى :

الوالدين الكريمين حفظهما الله .

أختاي العزيزتين وإخواني الأعزاء.

عائلتي صغيرا وكبيرا

صديقتاي اللواتي وقفن بجانبي طوال حياتي الدراسية
حلوها ومرها.

من أرادتا أن تصلا معنا الى هذه المرحلة لكن القدر
لم يرد،"وافية"(رحمها الله) ،والصديقة العزيزة "كريمة"
من أبعدها عني تحقيق الحلم لكن دائما هي موجودة
بجانبي "عتيقة"،من كانت لي الصديقة الوفية "مريم"

أهدي عملي المتواضع

– سمية–

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله الذي نور بكتابه القلوب و أنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب ،فأعيت بلاغته البلغاء ،وأعجزت حكمته الحكماء و أبكمت فصاحته الخطباء أحمده أن جعل الحمد فاتحة أسراره ،وخاتمة تصاريفه وأقداره ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأن محمد عبده ورسوله المصطفى ﷺ ،وبعد :

يحمل القرآن الكريم الدليل من ذاته على أنه كلام الله تعالى فهو الآية الأولى للرسول ﷺ ودليله الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين ،فقد تحدى هذا القرآن الكافرين وطالبهم أن يأتوا من بيانهم وكلامهم بمثله ولكنهم لم يقدروا على ذلك وعجزوا عن معارضته ،فصار معجزا لهم ،ولما كان التطبيق العملي لهدايات القرآن الكريم لا يتم إلا بعد فهم نصوصه والإحاطة بتوجيهاته ،كان لزاما على علماء المسلمين عامة وعلى المتخصصين في علوم القرآن خاصة أنهم يتناولوا كل ما يتصل بالقرآن من حيث الشكل و المضمون ومن حيث الأداء والترتيل ومن حيث الفهم والاستنباط .ولما كان موضوع إعجاز القرآن من الموضوعات الحيوية المتجددة لتعلقه بصحة الرسالة وصدق الرسول الذي جاء بها وإقامة الحجة والبرهان في كل عصر ،فإن التأليف قد كثر وشمل المجالات العامة والتخصصية ،خاصة وأن مجالات إعجاز القرآن متعددة ويمكن اختيار أي مجال للدخول في رحلة بحثية في بحر القرآن الكريم ،ولعل المجال الذي لطالما يسعى علماء اللغة الى الإبحار فيه لاكتشاف أسرار وعجائب القرآن اللغوية هو مجال "الإعجاز اللغوي " ،لأنه اكثر المجالات ارتباطا بقضية إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثل اللغة التي أتى عليها .

أهمية الموضوع :

وللأهمية البالغة التي يتسم بها هذا النوع من مجالات الإعجاز في القرآن الكريم ،والذي يحمل في أساسه البرهان على صدق حجته وبلاغة لغته ،خاصة وأننا في الحاجة الماسة لإثبات قوة اللغة الحاملة لهذا الكتاب المقدس في ظل التطور البحثي الحاصل في

باقي اللغات الأخرى،وعليه وللأهمية التي تعتري هذا الموضوع اخترت التطرق في هذا العرض المتواضع الى أحد جوانب هذا المجال – الإعجاز اللغوي – وهو الجانب المفرداتي أو مفردات القرآن الكريم ،ضمن عنوان : المفردة القرآنية دراسة إعجازية.

الإشكالية :

لربما وجود بعض الخلط عند البعض من دارسي القرآن الكريم خاصة جانب المعنى الذي تحمله مفرداته هو الذي طرح إشكالية وجود ترادف بين مفردات القرآن ،وهو الأمر الذي قادني الى طرح إشكال مفاده :

هل يمكن أن نعتبر قرب المعنى بين بعض مفردات القرآن يشكل ترادفا بينها ؟ .ومحاولة الإجابة عن هذا الإشكال هي صلب موضوع البحث الذي يتم وفق القيام بدراسة إعجازية لبعض مفردات القرآن الكريم للوصول الى مجموعة من النتائج يحددها البحث في الأخير.

أسباب اختيار الموضوع :

لم يكن الاستقرار على هذا الموضوع من قبيل الصدفة ،إنما لاعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية ؛ منها :

الأسباب الذاتية:

- ميلي وشغفي بالدراسات القرآنية التي كثيرا ما وصفها علماؤنا القدامى بأشرف العلوم منزلة وأعلاها مرتبة .
- حلمي بدراسة العلوم الاسلامية الذي لم تسمح لي الظروف بتحقيقه .

الأسباب الموضوعية:

- اليقين من أن القرآن الكريم ليس كمثله كتاب فما اقترب منه باحث مخلص إلاَّ واكتشف مظهرا من مظاهر إعجازه – وهو ما حصل معي شخصيا–.

- قلَّة الدراسات البحثية التي جعلت من المفردة القرآنية موضوعا لها ،خاصة من ناحية إثبات إعجاز المفردة بتفردها بمعنى تختص به عن باقي المفردات .

أهداف الموضوع :

يمكن تلخيص الأهداف المراد الوصول إليها من خلال هذا البحث فيما يلي :

- إبراز أهم الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني خاصة في دقة اختيار المولى عزَّ وجل لمفردات كتابه العظيم .
- التأكيد على أن القرآن معجز بلغته ومفرداته ولا سبيل الى مجاراته مهما بلغ البشر من بلاغة وفصاحة في اللفظ.
- إثبات إعجازية المفردة القرآنية ،وتفردها بمعنى خاص بها لا تشترك فيه مع مفردة اخرى ،وبالتالي نفي صفة الترادف على مفردات القرآن الكريم .

خطة البحث :

من أجل تحقيق الأهداف والغايات ،وضعت الخطة التالية :أولا قسم البحث الى مدخل وفصلين ،يتناول الفصل الأول المعنون بـ : المفردة اللغوية وإعجاز القرآن الكريم ،حيث قُسِّم الى مبحثين ،مبحث تناولت فيه المفردة في الدرس اللغوي والذي تطرقت فيه الى التعريف بالمفردة اللغوية من الناحية اللغوية والاصطلاحية ،وكذا استعمالات الكلمة ،ثم تطرقت الى عنصر اختيار اللفظ دون مرادفه . أما المبحث الثاني فهو حول إعجاز المفردة القرآنية ،والذي تناولت فيه المفردة ومظاهر إعجازها عند العلماء ،وكذلك أبرز ما تميزت به المفردة القرآنية من خصائص ،والإشارة أيضا الى علاقة المفردة بالنظم في كتب الإعجاز ،وهنا ينتهي الحديث من الجانب النظري من البحث ،والانتقال الى الجانب التطبيقي الذي يختص بالمفردة القرآنية من الجمالية إلى الاعجازية ،فقد حاولت أن أوازن فيه بين التطرق إلى الجوانب الجمالية في المفردة القرآنية والمتعلقة بجماليتها ومناهج الاهتمام بها ،وكذلك خصوصيتها وحجج الدفاع عنها عند العلماء ،والتطرق الى إثبات إعجاز المفردة القرآنية من

خلال التعرض إلى الاعجاز اللغوي وفروعه كمجال يضم المفردة القرآنية وكذا إخراج نماذج تطبيقية لبعض مفردات القرآن لإثبات صفة الاعجازية ،ونفي صفة الترادف في المعنى ،للخروج في الأخير بجملة من النتائج المتوصل إليها في الموضوع .

المنهج المتبع :

إنَّ العلاقة المنهجية التي تربط بين الموضوع والمنهج تجعلهما متلازمين فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب إتباعه قصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع ،وعلى ذلك تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر مناسبا لهذا النوع من الدراسات القرآنية وذلك بهدف وصف المفردة القرآنية وكذا تحليل النماذج الخاصة بإثبات إعجازيتها .

الدراسات السابقة :

بالاعتماد –طبعا– على جملة من الدراسات التي سبقتني في البحث في الموضوع ،ومنها :

- دراسة أحمد ياسوف " جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ".
- دراسة عبد الفتاح لاشين " من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ".
- دراسة فاضل صالح السامرائي " بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ".
- دراسة عبد الكريم حسين "فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني "

غير أنَّ هذه الدراسات جلَّها تناولت المفردة القرآنية كمظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي ،دون التطرق إلى الموازنة بين العنصر الجمالي والعنصر الإعجازي الذي تتميز به المفردة القرآنية ،وكذا عدم التفصيل في قضية تفرد المفردة القرآنية بمعنى يقتضيه السياق أو بمعنى أدق الدقة في الاختيار لمفردات القرآن ولا سبيل لوجود ترادف بينها وبين مفردات تظهر لغير المتخصص في الدراسات القرآنية بأنها تحمل نفس المعنى ،وهو الجانب الذي ندرسه في هذا البحث .

الصعوبات :

أمَّا عن العقبات التي واجهتني في هذا البحث فجلُّها تقني ؛وخاصة فيما يتعلق بصعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في البحث ،والتي تباع إلكترونيا على الشبكة العنكبوتية ؛ككتاب "عمر السلاَّمي :الإعجاز الفني في القرآن الكريم " .

لكن بفضل الله عز وجل وبفضل أستاذي المشرف :الدكتور بلخير أرفيس ،استطعت تجاوز هذه الصعوبات وإيجاد حلول بديلة لذا أتوجه لأستاذي بالشكر الجزيل .

وأخيرا أرجو أنني قد وفّقت من خلال هذا البحث المتواضع في إثارة جانب من مسألة المفردة القرآنية يستحق القراءة ،ولما لا فتح النظر في مفردات القرآن الكريم من زوايا آخرى جديرة بالبحث .

مدخل

مدخل :

لقد بلغ العرب بالفكر واللغة مستوى يمكنهم من إدراكها والتفاعل معها ،فهذبوا لغتهم ،وعقدوا لها المجامع[1]وأقاموا الأسواق للمبادهة بالشعر ،والمباهاة بالفصاحة والمفاخرة بالشيم والمحامد ،فأخصبت اللغة العربية وأضحت أرقى اللغات ،وأرقها حاشية وألينها جانبا وأعذبها لفظا ،وأحسنها سبكا ،وصار أهلها – كما قال القاضي عياض : ((فرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ،ومن فصل الخطاب ما قيد الألباب)) .وأصبح ذلك العصر أرقى العصور عند العرب لغة ،وأوفرها شعرا ونثرا وصار التنافس في إجادة الكلام والتفتن فيه كتنافس أهل عصرنا في المادة أو أكثر ،وصار الكلام البليغ طوع الشعراء والخطباء يأتون منه بالروائع الخالدة ،و الشوارد النادرة والجوامع والحكم [2].

حتى ظهرت معجزة خالدة مستمرة لا تنقطع ،مشرقة لا تغرب وإن غربت الشمس ،لامعة لا تأفل وإن أفلت النجوم ،ليس من سبيل لإنكارها لأنها مرئية بالبصر ومسموعة بالأذن وملموسة باليد ،وتلك روافد هذه المعجزة إلى الإحساس المفضي بالتسليم والإذعان المؤدي إلى التصديق والإيمان ،إنها معجزة القرآن .

ومن هنا كان اهتمام العلماء الدارسين في كل عصر ومصر بالقرآن الكريم حفظا ودراسة وبحثا واستنتاجا [3]،إذا لم يعد مجديا الاكتفاء بإخضاع القرآن الكريم إلى علوم التفسير والتجويد فحسب[4] ،خاصة بعد الثورة التي شهدتها الدراسات اللغوية مؤخرا ،والتي أخذ بفضلها العلماء اللغويون اتجاها آخر لدراسة القرآن الكريم كظاهرة لغوية يمكن أن تدرس

---

[1] – محمد الصالح الصديق :من روائع الاعجاز ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط، 2005/1909،ص15.

[2] – نفسه ،ص16.

[3] – عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني ،خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ،مكتبة وهبة ،شارع الجمهورية ،القاهرة ،ط1 ،1413هـ –1992 م،ج1،ص08.

[4] – نعمان عبد الحميد بوقرة:اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة ،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ،1434هـ– 2013 م،العدد01 ،المجلد 9 ص، 246.

وفق مستويات التحليل اللساني الحديثة ،والتي قد تظهر جوانب أخرى لإعجاز القرآن قد غفل عنها العلماء الأوائل .

فالمستوى اللغوي هو المجال الذي يهتم به اللساني بغاية الدراسة والوصف والتحليل،عن طريق إخضاع المادة اللغوية المدروسة إلى أربعة مستويات تمكن الدارس من فهم الظاهرة اللغوية ،وهي كالآتي :

- **المستوى الصوتي** : ويهتم بالجانب الصوتي المحض وذلك من حيث مخارج الحروف وصفاتها وكذا الأصوات الوظيفية أو ما يعرف بالفونولوجيا التي تهتم بتأثر الأصوات ببعضها البعض وما يطرأ عليها من تغييرات .

- **المستوى الصرفي** :ويهتم بأبنية الكلمات ،وتصريف الكلمات القابلة للتصريف ،والتغيرات الصرفية الطارئة عليها .

- المستوى التركيبي :ويتعلق بأبنية التراكيب والجمل وائتلاف الكلمات فيما بينها [1].

- المستوى المعجمي والدلالي:ويتعلق بالوحدات المعجمية والمعاني الملابسة لها على النحو الذي تظهر فيه في القاموس ،دون الاهتمام بالمعاني المركبة أو الدلالات التي يفرزها السياق ،والمتعلقة بالحقيقة والمجاز والتشبيه والبيان ...وغيرها[2].

وهو المبحث الذي اتسعت جوانبه إلى وجود ظواهر أخرى تفطن لها العلماء واختلفوا في حقيقة وجودها ،وهي ظاهرة الترادف ،فالناظر إلى معاني الآيات القرآنية يحتاج إلى معرفة لسانية تمكنه من الوقوف على حركة المفردة القرآنية وتداولها في السياق القرآني ،حين تزاحم الكلمة أخواتها من الكلمات المنتمية إلى حقلها المعجمي ،فتحل مكانها وتسد مسدها تأكيدا أو ترادفا بما يرجع مجيئها على سواها من المفردات الأخرى[3].

---

[1] – عبد الحميد النوري: المستويات اللغوية في التحليل اللساني ،مجمع اللغة العربية ،23 صفر 1440هـ–10 سبتمبر 2010،على الساعة 02.30.

[2] – نفسه .

[3] – المغيلي خذير :العدول في المفردة القرآنية وأثره في تأويل السياق القرآني –مقارنة تداولية ،مجلة الذاكرة ،مخبر التراث اللغوي والأدبي ،جامعة أحمد دارية ،أدرار ،الجزائر ،2017 ،العدد 9 ،ص 86.

وهي القضية التي شغلت العلماء القدامى والمحدثين حد الاختلاف حول حقيقة وجودها ،حيث يعتبر الشريف الجرجاني من العلماء الذين تكلموا كثيرا عن وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية ،والذي يعرفه بقوله : ((إنه عبارة عن الإتحاد في المفهوم ،وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد ،باعتبار واحد)). [1]

فالفعل "رَدَفَ" ردفا ركب خلفه ،ويعني :تبعه ،ومنه الفعل المزيد بالهمزة "أَرْدَفَ" ويعني تواي وتتابع ومنه قوله تعالى : **((فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ))** [2] أي متتابعين .

لكن ظلّ موقف العلماء من هذه الظاهرة بين الإثبات والإنكار ،عند علماء العربية القدامى وكذا علماء اللغة المحدثين ،فمن العلماء القدامى المتحدثين بوجود ظاهرة الترادف نجد "سيبويه " الذي يقول : ((اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ،واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : "جلس " و " ذهب " واختلاف اللفظيين والمعنى واحد ،هو نحو :"ذهب " و " انطلق " واتفاق اللفظيين والمعنى مختلف ،قولك :وجدت عليه من الموجدة ،ووجدت إذا أردت وجدان الضالة ،وأشباه هذا كثير)).

كما نجد من العلماء المتحدثين بوجود ظاهرة الترادف في اللغة كثيرون منهم : أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ)، قطرب(ت 216 هـ) ، الأصمعي (ت 216 هـ)، ابن خلوية (ت 370 هـ)، ابن جني (ت 392 هـ).

أما العلماء المنكرون والقائلون بالفروق نجد "أبو العباس ثعلب (ت201 هـ) والذي يظهر موقفه جليا من خلال تصريح تلميذه أحمد ابن فارس : ((... قالوا :ففي "قعد " معنى ليس في "جلس " وكذلك القول فيما سواه ،وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس احمد بن يحي ثعلب)).

---

[1] – الشريف بوشارب :ظاهرة الترادف والإشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2015–2016 ،ص34.

[2] – سورة الأنفال : الآية 09.

ومن المنكرين للترادف نجد :ابن الأعرابي(ت231 هـ)،ابن درستويه (ت347 هـ)، أحمد ابن فارس (ت 395 هـ)،أبو هلال العسكري [1].

غير أن علماء اللغة المحدثين –كما يشير أحمد مختار عمر –لا يوجد خلاف بينهم،حول ظاهرة الترادف في اللغة العربية وإنما الخلاف واقع فيما يسمى بالترادف الكامل أو التماثل ،حيث يصرح بأنه غالبية الباحثين ينكرون وجوده في اللغة .

ومن يقول بوجوده إما بتضييق شديد مع شيء من التجاوز أو بشروط خاصة : ((لا خلاف بين اللغويين المعاصرين في وجود الانواع الستة للترادف(شبه الترادف،التقارب ،الدلالي،الاستلزام،استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة،الترجمة،التفسير)،أما الخلاف في الحقيقة فيتعلق بالترادف الكامل أو التماثل)).

ومن علماء اللغة المعاصرين المتكلمين في قضية الترادف بنفس السياق نجد كذلك :ابراهيم أنيس ،أحمد مختار عمر... [2] وعليه يمكن القول :بأن فكرة الترادف نمت حتى غدت مدعاة فخر واعتزاز لدى بعض اللغويين ،وهذا التفاخر هو الذي أوقد نار الخلاف ،وظهور المنكرين له ،ووضع كل فريق مصنفات خاصة أو أجزاء تدعم رأيهم ،وأغلب المثبتين للظاهرة لا يظهر لديهم رأي صريح في ذلك ،فالترادف عندهم شيء مسلم به ولا حاجة للنقاش فيه [3]،ونتيجة لتوسع البحث اللغوي في مجال الظواهر الموجودة في اللغة العربية ،خاصة تلك التي تتعلق بالنص القرآني كمعجزة لغوية فريدة.

فما من إنتاج لغوي فكري إلا احتاج إلى الكلمة مسموعة كانت أو مكتوبة ،حتى أن العلماء المهتمين باللغة يعدون التفكير كلاما صامتا ،والكلمة تميز وعي البشر ،وسموهم على مخلوقات الله ،لأنها نتاج فكري والأدب هو الحقل الذي تغرس فيه الكلمات طمعا في ثمرة التأثير الوجداني .

---

[1] – الشريف بوشارب :ظاهرة الترادف والإشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ،ص43.

[2] – نفسه :ص44.

[3] – نفسه :ص45.

فهو يتخذ من الكلمة الوسيلة الجمالية ،لأن غايته لا تقتصر على الإفهام والتعبير المباشر بل تتعدى هذا إلى مستوى فاعلية في المتلقي ،إذ يوجد تعامل خاص مع الكلمات يختلف عن المجالات الأخرى .

فالمفردة الادبية كائن جديد متميز عن المفردة المعجمية ،فهي في الأدب تلبس لبوسا فريدا مع شحنة روحية ،مما يجعلها تتجاوز كونها أصوات مادة معجمية ،حيث أنها ترسم وتشخص وتجسم حالة شعورية ،فتتسع دلالتها **الإشارية** الضيقة وتحمل دلالة أخرى في حالة الاتّساع . [1]

والأديب يرى أن المفردة كائن حي ودلالة حيوية ،تقوم بوظيفة نقل المشاعر في صيغ مغايرة للاستعمال المعهود ،ولا تنتهي غايته عند صياغة الفكرة فقط ،بل عند بث الروح في حنايا الكلمات فتغدوا بدائل عنه ،وهذه المعايشة بين المفردة والمبدع تحتاج إلى وقفة ذوقية لأجل عملية الانتقاء ،لأن الكلمة سترسم صاحبها بملامح جسدية وملامح ذهنية في سجل خيالي ،وهذا ما يحوجه إلى التأمل في المفردة قبل وصولها إلى النص ،فيغربل المفردات لأنه يخشى زللها ،فالكلمة تترك ساحة دلالتها اللغوية عندما تكون في الأدب ، وإذا كنا نحن إزاء دراستها في القرآن ،هنا تتجلى ميزة القرآن ،فإذا كانت اللفظة أو المفردة في الأدب نتاج سحر وجمال لغوي ،فالمفردة القرآنية نتاج إعجاز رباني ،فقد أودع الله سبحانه وتعالى ألفاظ كتابه العزيز ، من ضروب الفصاحة وأجناس البلاغة ،وأنواع الجزالة وفنون البيان وغوامض اللسان ،وحسن الترتيب والتركيب وعجيب السرد وغريب الأسلوب وبهجة الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل به عقول العقلاء ،وأخرس ألسنة الفضلاء[2] ،قال تعالى : ((**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**)) [3]

---

[1] – أحمد ياسوف :جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،دار المكتبي ،سوريا ،ط1،1994،ص26.

[2] – ابن قيم الجوزية :شمس الدين أبي عبد الله :الفوائد "المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ،مطبعة السعادة ،محافظة مصر ،ط1 ،1327هـ ،ص05..

[3] – سورة الإسراء :الآية 88.

فقد بين الخالق من خلال الآية الكريمة عدم إمكانية الإتيان بمثل هذا الكلام المقدس ،وذلك لوجود صفة الإعجازية على هذا النص المقدس الذي استفرد بخاصية لغوية لم يسبق وأن استطاع العرب مجاراتها ،لا من الناحية التركيبية ولا حتى من جانب انتقاء المفردات ،ويقول الرماني في هذا الباب : ((واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ ومتانة النظم ،وقوة سبكه واتساقه ووفرة المعاني توفرت كلها في القرآن مجتمعة ،وهي في غيره لا تجتمع ،ومثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها ،حتى تنتظم و تتناسق ،أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم ،فانقطع الخلق دونه ،وعجزوا عن معارضته مثله أو مناقضته في ((شكله)) ،ويقول الإمام الباقلاني : ((فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ووصفه فإن العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه)) [1].

لذلك لا تزال المفردة القرآنية محط أنظار عند الباحثين والدارسين في مجال علوم اللسان ،وفي مجال علوم القرآن خاصة على اختلاف مشاربهم ،ذلك أن المفردة تمثل اللبنة الأولى والأساسية لكل لغات العالم تقريبا ،ومنها تستقي الدلالات المختلفة التي تصنعها السياقات بعد أن تضبط الدلالة الأولى أو المعنى المعجمي الذي هو أصل الوضع اللغوي الأول .

فالمفردة القرآنية تتشكل وتتمظهر بطرق شتى ،وتلبس معاني وصيغ جديدة لم يعهدها العرب سابقا ،والتي تحصر في قضاء خاص يطرد معناها فيه بشكل فريد لا يكاد يتخلف في جل السياقات التي يرد فيها ،وهذه المفردة تروح وتجيء كالكائن الحي لكنها لا تعرف الشيخوخة ولا الهرم ولا البلى[2] ،وقد قال ابن مسعود في صفة القرآن : ((**لا يتفه ولا يتشان**)) [3]، وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : ((ما سمعت كلمة عربية من

[1] – عمار ساسي :الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،دار المعارف ،بوفاريك ،البليدة ،الجزائر ،ط1 ،2003،ص34.

[2] – عبد الكريم حسين :فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني –دراسة بيانية – ؛مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف 2 ،2015–2016 ،ص01.

[3] – معنى "تفه " ،قل وخس ،والطعام التفه ما ليس له طعم ،و"تشان " الجلد يبس وتشنج.

العرب إلا وسمعتها من رسول الله ﷺ ،وسمعته يقول : " مات حتف أنفه " وما سمعتها من عربي قبله)) [1].

كما تتمظهر المفردة في النص القرآني بأشكال شتى ،وتتخذ مسارات محددة ،وتتمحور حول فضاء دلالي خاص ، فهي تسير مع نظيراتها في فلك مسطر ،وفي خط معلوم لتؤدي دلالاتها المقصودة تلك الدلالات التي تشهد على أن القرآن الكريم شاهد على عصره وعلى ما بعد عصره ،وتحمل سرا إعجازيا بطريقة استعمالها في القرآن الكريم ،فتناول العلماء قديما وحديثا المفردة كوحدة قائمة بذاتها وعالجوها من زوايا مختلفة ،صوتية ،واشتقاقية وصرفية ودلالية ،و وضعوا لها معاجم مختلفة كذلك ابتداء من المعاجم العامة إلى المتخصصة ،واعتبروا المفردة أساس البحث في علوم اللغة ،والناظر في عناوين بعض مؤلفاتهم في هذا المجال يدرك بجلاء أهمية المفردة اللغوية لا سيما في الدراسات القرآنية [2]. كما هو الشأن في بحثنا هذا الذي سنحاول أقصى ما لدينا من جهد في ابراز أحد جوانب المفردة اللغوية خاصة تلك التي تتعلق بجماليتها ،كإبداع أدبي ونتاج فكري ينم عن القدرة والمخزون الذي تتميز به اللغة .

لكن وعلى الرغم من الابداع الأدبي والجمال التعبيري الذي تميز به عدد اللغويون الأوائل ، من دواوين ومعلقات تحمل أعذب الألفاظ وأحسنها معنا ، وأجودها سبكا ،إلا أن هذه الألفاظ أو المفردات لم ترقى إلى رتبة لا يمكن أن تحل محلها لفظة أخرى ،ذلك أن دقة اللفظ من دقة الوضع الذي وضع فيه ، وهو الأسلوب الذي يتميز به القرآن الكريم ،واستفرد به كوجه من وجوه الإعجاز اللغوي للنص القرآني حيث أن الباحث في مفردات القرآن يلاحظ مدى تطور المفردة اللغوية من كونها مفردة جميلة المعنى والتعبير إلى مفردة معجزة في بناء صيغتها ، معناها ، وبالتعبير الأدق الوضع الذي وضعت فيه .

وهو محور بحثنا هذا الذي حاولنا جاهدين من خلاله بالاعتماد على من سبقونا في مجال البحث في علوم القرآن اللغوية على إيضاح مدى دقة الألفاظ والمفردات القرآنية في

---

[1] – المقصود بلفظ "عربية "انها فصيحة .

[2] – عبد الكريم حسين :فضاءات المفردة القرآنية في الخطبين الملكي والمدني ،دراسة بيانية ،ص3.

تحديد المعنى المقصود من الخطاب القرآني الذي لا توضع لفظة في آية من آياته إلا وتحمل قصدا غير ممكن أن تحمله ذاته في وضع آخر .

ومثل هذا هو الذي سنعرض له في فصول هذا البحث وسنحاول فهم السر وراء استخدام التعبير القرآني المميز لمفردات اللغة وكيف يمكن أن تنتقل المفردة من جمالية لغوية إلى إعجازية قرآنية [1].

[1] – حوراء غازي عنادة : توظيف المفردة القرآنية في القرآن الكريم –لفظة الحياة أنموذجا –كلية الفقه ،جامعة الكوفة العراق.

الفصل الأول :

المفردة اللغوية وإعجاز القرآن الكريم .

المبحث الأول :المفردة في الدرس اللغوي .

I. مفهوم المفردة :لغة ،اصطلاحا.

II. استعمالات الكلمة.

III. سر اختيار اللفظ دون مرادفه

المبحث الثاني :إعجاز المفردة في القرآن الكريم .

I. المفردة القرآنية ومظاهر إعجازها عند العلماء.

II. خصائص المفردة القرآنية .

III. المفردة والنظم في كتب الإعجاز.

المفردة اللغوية وإعجاز القرآن الكريم:

المفردة في الدرس اللغوي :

I. مفهوم المفردة :

أ- **لغة** :الأصل اللغوي للمفردة جاء من هذا شيء فرد وفارد وفريد ،وفي الحديث : ((لا تمنع سارحتكم ولا تعد فاردتكم)). وهي التي افردتها عن الغنم تحتلبها في بيتك ،وظبية فارد : منقطعة عن القطيع ،وهو فارد بهذا الأمر أي منفرد به ،وفردته فرودا ،وبعثوا في حاجتهم راكب مفردا :لا ثاني معه ،وجاءوا فرادى ،وعددت الدراهم أفرادا أي واحد واحد[1] ، فالزمخشري هنا عد الأصل اللغوي للمفردة من الفرد والفارد أي الشيء الواحد.

جاء في لسان العرب لابن منظور في معنى فرد " :الفرد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني ،والفرد :الوتر والجمع أفراد وفرادى ،على غير قياس كأنَّه جمع فردان ،والفرد أيضا :الذي لا نظير له والجمع أفراد يقال شيء فَرْدٌ و فَرَدٌ و فَرِدٌ وفُرُدٌ وفَارِدٌ ،والمفردُ ثور الوحش وفي قصيدة كعب : ترمي الغيوب بعيني مُفْرَدٍ لهق .

المفرد :ثور الوحش شبه به الناقة ،وثور فُرُدٌ وفَارِدٌ و فَرَدٌ و فَرِدٌ وفريد ،كلُّه بمعنى منفرد .

والفرد الجانب الواحد من اللحي كأنه يتوهم مفردا والجمع أفراد قال ابن سيده : ((وهو الذي عناه سيبويه بقوله :نحو فَرْدٍ وأفرادًا ،ولم يعن الفرد الذي هو ضد الزوج لأن ذلك لا يكاد يجمع)) [2].

وفرد كثيب منفرد عن الكثبان غلب عليه ذلك ،وفردة :رملة معروفة ،قال الراعي :

الى ضوء نار بين فردة والرحى

والفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره ،وقيل الفريد بغير هاء الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها ،و الفراد صانعها ،وذهب مفرد : مفصل بالفريد ،وفرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الأمر والنهي ،وقد جاء في ذلك الخبر :طوبى للمفردين ! وقال القتيبي في هذا

---

[1] – الزمخشري أحمد :أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1419هـ،1998م ،ج2 ،باب الفاء ،ص 15.

[2] – ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط4،2005،المجلد 11 ،باب الفاء ،ص149.

الحديث المفردون : الذين قد هلك لدانهم من الناس وذهب القرن الذي كانوا فيه وبقوا هم يذكرون الله ، قال أبو منصور : وقول ابن الأعرابي في التفريد عندي أصوب من قول القتيبي .

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان في طريق مكة على جبل يقال له بجدان فقال : سيروا هذا "بجدان " سبق المفردون قالو يا رسول الله ومن المفردون ؟ قال الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات[1]. يمكن أن نقول بأن المفردة من الناحية اللغوية هي من الشيء المتفرد به والذي لا نظير ولا ثاني له .

ب- اصطلاحا :

لقد سلك العلماء مسالك شتى في تعريف الكلمة أو تحديدها ،وذهبوا في مذاهب متعددة جعلتهم في آخر الأمر ينتهون الى صعوبة تحديد الكلمة بحيث ينطبق هذا التحديد على كل اللغات ،وقنعوا بمحاولة تحديدها في لغة ما ،غير أنهم يجمعون على أن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات ،وأنه لا بد من أن يشترك معه معنى الكلمة أو وظيفتها اللغوية ليمكن تحديدها [2]،ومن هؤلاء نذكر تعريف مصطفى الغلاييني الذي يقول :

- الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد ،وهي ثلاثة أقسام :اسم وفعل وحرف[3] .أي أن المفردة بالمعنى الاصطلاحي تحمل معنى معين تنفرد به داخل سياق معين أو حتى داخل المعجم .

- ولكن الذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا دائما أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنها " مفردات " على حين لا توصف بهذا الوصف وهي في النص حاشا بعد استخراجها منه لتحديد معناها المناسب .

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب ،ص150.

[2] - ابراهيم أنيس :دلالة الألفاظ ،مكتبة الأنجلوالمصرية ،ط3 ،1972،ص 42.

[3] - مصطفى الغلاييني :جامع الدروس العربية ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط28 ،1414هـ-1993 ،ج1،ص09.

وإن تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع الى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق وثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص عربية قديمة وحديثة [1].

وبالتالي نستخلص من التعاريف السابقة أن المفردة بشكل عام هي اللفظ أو الكلمة التي تدل على معنى ما تختص به ،بعيدا عن السياق .وتعد أهم عناصر التركيب .

كما يعرف " علي القاسمي " علم المفردات أو علم المعاجم بأنه :"علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها ،وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية و التعابير الاصطلاحية والسياقية ،فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم " ، ويذكر في موضع آخر أن علم المعاجم أو علم الالفاظ يشير الى دراسة " المفردات "ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات ويهتم علم المعاجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتحديد المعاني[2]. فالقاسمي في قوله هذا يشير الى العلم الذي يهتم بتتبع المفردات عموما لا المفردة بشكل خاص كالجرجاني الذي تكلم عن المفردة ،"فالمفرد " عند الجرجاني كما يعرفه في كتابه "التعريفات " هو :ما لا يدل جزء لفظه على جزء معناه ،وما لا يدل جزء لفظه الموضوع على جزئه والفرق بين المفرد والواحد ،أن المفرد قد يكون حقيقيا وقد يكون اعتباريا وأنه قد يقع على جميع الاجناس والواحد لا يقع إلا على الواحد الحقيقي[3] .لذا فإن "المفرد " غير "الواحد" عند الجرجاني .

غير أن المفرد بالمفهوم الحديث نجد أن عدة باحثين يعرفونه بمقابل "المورفيم" ، ومن هؤلاء نذكر "بلومفيلد " الذي يعرف المورفيم بأنه :" صيغة لغوية لا تحمل أي شبه جزئي في التتابع الصوتي والمحتوى الدلالي مع أية صيغة أخرى " ، ومعنى هذا أن الباحث في تقسيمه للسلسلة الكلامية يقسم الكلمة الى أجزائها الحاملة للمعنى أو للوظيفة النحوية ،

[1] – تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1994،ص223.

[2] – عبد القادر بوشيبة :محاضرات في علم المفردات وصنع المعاجم ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2014-2015،ص06.

[3] – الجرجاني علي بن محمد بن علي :التعريفات ،مكتبة لبنان ،بيروت د.ط،1969،ص210.

وهذه الأجزاء الحاملة للمعنى أو للوظيفة النحوية لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها ذات أو وظيفة نحوية [1].

II.استعمالات الكلمة :

قد تكون اللفظة فصيحة مستعملة في كل أحوالها : في الإفراد والجمع ،والتذكير والتأنيث ،والإظهار ،والإضمار ، وغير ذلك من الاستعمالات ،وهذا هو الأكثر في ألسنة العرب ،كلفظ دينار ،وفرس والإنسان ،وغير ذلك من الالفاظ العربية .

وقد تكون أحوال الكلمة مختلفة بالإضافة إلى استعمالاتها ، فتارة يقبح استعمالها مفردة ، ولا يقبح استعمالها مجموعة ،وقد يقبح استعمالها مجموعة ، ولا يقبح استعمالها مفردة ،وقد يفضل استعمالها نكرة ويكره استعمالها معرفة ،والعكس .وقد كان القرآن الكريم دقيقا في اختيار ألفاظه ،وانتقاء كلماته ،فإذا اختار اللفظ معرفة كان ذلك لسبب ،وإذا انتقاه نكرة كان ذلك لغرض [2]،كذلك إذا كان اللفظ مفردا كان ذلك لمقتضى يطلبه ،وإذا كان مجموعا كان لحال يناسبه ،وقد يختار الكلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معه في الدلالة لأن الوضع الذي تستعمل فيه الكلمة هو أساس اختيارها .

وقد يفضل كلمة على أخرى والكلمتان بمعنى واحد ،وربما يتخطى في التعبير المحسن اللفظي والجمال البديعي –على قدره وحسنه – لغرض اسمي ،وهو الحسن المعنوي ،وكل ذلك لغرض يرمي إليه ،وهكذا دائما :لكل مقام مقال في التعبير القرآني .

حيث يورد القرآن الكلمات في مواطن حساسة ،فلا نراها مقصورة على المعنى المتبادر منها في أول الأمر ،بل عند إمعان النظر والتدقيق في الكلمة ،نجد أن دلالتها تتسع وتوحي بالمعنى الأهم [3].وعليه فإن استعمال الكلمة متوقف على معنى السياق العام الذي يقتضي استعمال كلمة دون آخرى.

---

[1] – محمود فهمي حجازي :مدخل الى علم اللغة ،دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،د.ط ،د،ت ،ص90.

[2] – عبد الفتاح لا شين :من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،دار المريخ للنشر والتوزيع ،الرياض، دط،1403هـ– 1982م،ص15.

[3] – نفسه ،ص 16.

III. سر اختيار اللفظ دون مرادفه :

لقد امتازت اللغة العربية بأن التعبير فيها يوصف بائتلاف الجرس ويسر اللفظ ،وصفاء الرونق ،وخفة الاداء ومن أجل ذلك هجرت اللغة العربية كل لفظ خشن ،وتجافت عن كل ما يؤذي حركات الصوت وتردد النفس ،كما امتازت بوفرة كلماتها في المعنى الواحد ،وليس معنى ذلك أن هذه الكلمات كلها تدل على هذا المعنى الواحد بدون فروق يلاحظها المتكلم أو السامع ،لا ، بل بين هذه الألفاظ فروق دقيقة في الدلالة ،وتفاوت يلاحظ في المعنى ،فمثلا " النظر إلى الشيء " كلمة عامة ومدلولها واسع ،لكن في تفصيل مدلول كلمة "النظر " كلام يطول عند من أورثه الله ذوقا في اللغة ،وملكة في معرفة أصولها [1]. وهو السر الذي تفردت به اللغة العربية عن باقي اللغات الطبيعية الأخرى مما جعلها أكثر اللغات استمرارية عبر العصور .

فالباحث في اللغة يرى أن الانسان إذا نظر إلى الشيء بمجامع عينه قيل "رمقه " .

وإذا كان النظر من جهة أذنه ،قيل :"لحظه".

فإذا نظر إليه بعجلة ،قيل : "لمحه".

فإن رماه ببصره مع حدة نظره ،قيل :" خدجه".

فإن نظر إليه بشدة وحده ،قيل :"أرشقه".

فإن نظر إليه بعين العداوة ،قيل : "نظر إليه شزرا ".

فإن نظر إليه نظر المتثبت ، قيل :" استوضحه و توسمه " .

فإن نظر في حساب أو كتاب ،قيل :" تصفحه" [2].

ولقد صفّى القرآن الكريم هذه اللغة فأشاع في الاستعمال أصفى ألفاظها جرسا ،وأدقها تعبيرا ، وأحلاها نغما ،وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة ،والتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ وإيراد مواردها بطريقة تعجز عنها الخلائق ،وقد نبه لذلك الجاحظ فقال : ((وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى أن الله تبارك

---

[1] – عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص60.

[2] – نفسه ،ص61.

وتعالى لم يذكر في القرآن " الجوع " إلا في موضع العقاب ،أو في موضع الفقر المدقع ،والعجز الظاهر ،والناس لا يذكرون " السغب" ،ويذكرون "الجوع" في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر "المطر" فلا نجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام والعامة ،وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر "المطر" وذكر "الغيث" ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر " الأبصار " لم يقل : " الأسماع"،وإذا ذكر "سبع سموات" ،لم يقل "الأرضين "،ألا تراه لا يجمع "الأرض"على "الأرضيين " ،ولا "السمع " على أسماع والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال .)) [1] فما أتى عليه القرآن من دقة في اختيار الالفاظ هي أحد السمات العديدة التي خص بها الله سبحانه كتابه العزيز ليكون معجزة لغوية .

فالقرآن الكريم ينتقي ألفاظه ويختار كلماته ،لما بين الالفاظ من فروق دقيقة في دلالاتها ،فيستخدم كل كلمة بدقة بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد ، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان خلقت له هذه الكلمة بعينها ،وأن كلمة آخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها .

وعلى هذا فقضية الترادف في التعبير القرآني غير واقعة ،إذ أن كل كلمة لا بد أن تؤدي معنى جديدا ،وتبعث في النفس ايحاءات خاصة ،فقضية الترادف قضية قديمة :" حكا الشيخ القاضي أبو بكر بن عربي عن أبي علي الفارسي ،قال : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب ،وبالحضرة جماعة من أهل اللغة ،وفيهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ،فتبسم أبو علي ، وقال :ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف ،قال ابن خالويه :فأين المهند ،والصارم وكذا .. وكذا ؟ فقال أبو علي :هذه صفات " [2].

---

[1] –الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر :البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط7 ،1418هـ–1998م،ج1،ص40.

[2] – السيوطي جلال الدين :المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،د.ط،1986،ج1،ص405.

فالمترادفات إنما تحسب مترادفات إذا ما أريد منها الدلالة الاجمالية للمعنى وهذا ما يقتنع به أنصاف المتعلمين والعامة من المتكلمين وغيرهم ممن يكتفي من مخاطبة بإيصال خلاصة كلامه ومجمل افكاره ، أما من علم من اللغة علما أورثه ذوقا فيها ،وملكة في معرفة أصولها وقواعدها ،وسير هذه الكلمات واستخرج ما بينها من فروق وخصائص ،فليست هذه الكلمات من المترادفات .

وفي الكلام العربي ألفاظ يحسها أكثر الناس متساوية في بيان المراد ،ك" الحمد" و "الشكر" ،وغيرهما كثير ،غير أن لكل لفظة خاصة تميزها عن اللفظة التي تقاربها في بعض المعنى أو تشرك معها في بعض الدلالة [1].

لذا يمكن أن نلاحظ من خلال اختيار المتكلم في نص خطابه للفظ ما دون اختيار المرادف ،هو "سر " لغوي يكمن في القصد الذي يريد المتكلم ايصاله من خلال اللفظ المختار

[1] – عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص ص63.62.

إعجاز المفردة في القرآن الكريم

I. المفردة القرآنية ومظاهر إعجازها عند العلماء :

1- المفردة القرآنية عند العلماء:

اعتبر بعض العلماء فصاحة الألفاظ القرآنية أحد وجوه إعجاز القرآن ،ومنهم الخطابي ،قال : ((أعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متظمنا أصح المعاني))،وهو يعتبر اختيار أنسب الألفاظ عمود البلاغة قال : ((أعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ،الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ،وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ،ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر ...والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك ،لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها. [1]ونتبين من قول الخطابي أن إعجاز القرآن يتجلى في فصاحة ألفاظه وحسن نظمه بأصح وأدق المعاني .

قال ابن عطية (ت 542 هـ) : ((الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ،وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما ،وأحاط بالكلام كله ، فإذ أراد ترتيب اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ،وتبين المعنى بعد المعنى ،ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول.

ومعلوم ضرورة أنَّ أحدا من البشر لا يحيط بذلك ،فبهذا جاء نظم القرآن في العناية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك ،والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط ،ولهذا نرى البليغ ينقِّح القصيدة أو

[1] – بغدادي بلقاسم :المعجزة القرآنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،د.ط،1992،ص251..

الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جر .وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة)) [1].وهنا يتفق " ابن عطية " مع " الخطابي " وغيره من العلماء في أن أبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم هي مفرداته .

2- مظاهر إعجازها :

يعتبر القرآن من حيث مفرداته المصدر الأساسي للأدب العربي وقاموسها الخالد ،قال الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) : ((ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب ،و زبدته وواسطته و كرائمه ،وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ،وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ،و ما عداها ،وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة[2] ،وتتمثل هذه المظاهر في :

- **احتواء القرآن على الغريب** : فمن مظاهر إعجاز القرآن اشتماله على مفردات وتراكيب لم تكن معروفة في المجتمع الذي نشأ فيه الرسول ﷺ ... وكان عمر ابن الخطاب يقرا قوله عز وجل : ((وفاكهة وأبا)) فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول : ما الأب ؟يقول :إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب[3] .وأكثر الغريب فيه لا ترجع غرابته إلى اللفظ ذاته ،وإنما ترجع إلى وضع اللفظ في التركيب.

- **احتواء القرآن على مفردات من كل لهجات العرب** : ومن مظاهر إعجاز القرآن أيضا احتواءه على مفردات من كل لهجات العرب قال أبو بكر الواسطي في كتابه الإرشاد في القراءات العشر : ((في القرآن من اللغات خمسون لغة ،وذكر كل واحدة باسمها وقال أبو ميسرة :إن فيه "أي القرآن " من كل لغات العرب وبناء على هذا قال الشافعي في "الرسالة":لا نعلمه يحيط باللغة إلا نبي .

---

[1] – بغدادي بلقاسم : المعجزة القرآنية ،ص 252.251.

[2] – نفسه :ص252.

[3] – الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ،تحقيق محمد سيد الكيلاني ،دار المعرفة ،بيروت ،د.ط ،د.ت ،ص06.

- **احتواء القرآن على مفردات من لغات عديدة** : ومن مظاهر إعجاز القرآن أيضا احتواءه على كثير من المفردات من لغات عديدة ،ذكر السيوطي في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) أكثر من مائة لفظة أعجمية نسبها رواتها إلى لغات مختلفة :فارسية وهندية ونبطية وسريانية وزنجية وعبرية ،و أمازيغية ،وقبطية ورومية وتركية . ومن الأمثلة عليها :أسفار (سريانية) ومعناها الكتب ،مشكاة (حبشية) ومعناها :كوة ،سرادق (فارسية) ومعناها دهليز ،الرقيم (رومية) ومعناها اللوح ...الخ[1].

- **استخدام المترادفات في موضعها الأخص بها** :حيث اعتبر الجاحظ هذه الخاصية من المظاهر المميزة للقرآن عن الكلام البشري قال في كتابه (البيان والتبيين) : ((قد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في مواضع العقاب ،وفي موضع الفقر المدقع ،والعجز الظاهر ،والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة ،وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام ،والأمة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ،ولفظ القرآن إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ،وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين ،إلا ترى أنه لا تجمع على أرضيين ،ولا السمع أسماع ،والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال ،وقد زعما بعضهم أنه لم ير ذكر النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج)) [2].

- **استخدام اللفظ الواحد في معاني عديدة** :ومن مظاهر إعجاز اللفظ القرآني استخدام اللفظ الواحد في عدة معاني قال الزّركشي : ((وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ،ولا يوجد ذلك في كلام البشر ومن الأمثلة التي ذكرها على ذلك كلمة الهدى قال :إنها وردت في القرآن بسبعة عشر معنى ،واستشهدوا على كل معنى بآية .

---

[1] – بغدادي بلقاسم : المعجزة القرآنية ،ص ص 253-254.

[2] – الزركشي بدر الدين :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق أبو الفضل ادمياطي ،دار الحديث ،مصر ،د.ط،1427هـ-2006م ،ج1،ص ص102-104.

- **اتساع اللفظ الواحد لمعان كثيرة** : ومن مظاهر إعجاز اللفظ القرآني أيضا استخدام الفظ الواحد في معان كثيرة لا يمكن التعبير عنها إلا بألفاظ عديدة ،وقد أشار الجاحظ إلى هذا المظهر في كتابه الحيوان في شرح كلمة (مكلِّبين) في قوله تعالى : **((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ))** [1].

قال :اشتق لكل صائد وجارح وكاسب ما باز وصقر وفهد وشاهين وزرق و يوْيو و باشق وعناق من أسم الكلب ،وهذا يدل على أنه اعمها نفها وأبعدها صيتا وأنبهها ذكرا [2]. وأكثرها دقة في إيصال القصد العام من الآية الذي نلحظه يعم القرآن كله.

- **تصوير اللفظ القرآني لمعناه بجرسه** : ومن مظاهر إعجاز اللفظ القرآني أيضا تصوير المعنى بجرسه ،ومن الذين تكلموا عن هذا المظهر سيد قطب ،ومن الأمثلة التي أعطاها عليه ،قوله تعالى : **((ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ))** [3]

قال :نحن لا ندري ما شجر الزقوم ولكن اللفظ نفسه يصور بجرسه ملمسا خشنا شائكا مدبّبا يمزّق الأيدي – بله الحلوق– وذلك في مقابل السدر المخضوض الذي لا شوك فيه .

ومنها قوله تعالى : **((فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ. وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ))** [4].

قال عن كلمة (كبكبوا) :وإنّك لتسمع من جرس اللفظ صوت دفعهم وسقوطهم بلا انتظام ،وصوت الدبدبة الناشئ من الكبكبة كما ينهار الحرق فتتبعه الحروف فهو لفظ مصوّر بجرسه لمعناه

فقد تحدث العديد من العلماء المهتمين بجوانب الإعجاز الموجودة في القرآن الكريم ،وخاصة اللغوية منها مركزين على المظاهر التي أكسبتها صفة الإعجازية.

---

[1] –سورة المائدة :الآية 04.

[2] –بغدادي بلقاسم : المعجزة القرآنية ،ص 255.

[3] –سورة الواقعة :الآية 51–52.

[4] –سورة الشعراء :الآية 94–95.

II. خصائص المفردة القرآنية :

لقد تميزت المفردة القرآنية بخصائص فنية جمالية كبيرة فصورة الإبداع تشع منها ،وظلال المشاهد الحية تتجسد فيها ...وما ذلك إلا لدقة إحكامها وعظيم إعجازها ،وصدق الله العظيم في تنزيله : **((الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ))** [1].

وأعتقد أنه مهما حاول الدَّارسون الإلمام بخصائص الكلمة القرآنية فستبقى اكبر من أن يحاط بها ،بحيث تظهر في كل مرة يرجع إليها جديدة وأكثر خصوبة وثراء [2]. وهو ما ذكره مصطفى ديب ومحي الدين :وتمتاز الكلمة التي تتألف منها الجمل القرآنية بالميزات التالية :

أ- **جمال توقيعها في السمع** : فليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع ،أو يتنافر مع ما قبله أو بعده فالكلمة القرآنية في الذروة من الفصاحة وهي تحمل المعنى في طياتها ،واقرأ إن شئت قوله تعالى : **((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا))** [3].و أنظر إلى كلمة (أغطش) كيف أنها تقدم لك المعنى في تلافيق حروفها قبل أن تقدمه في معناها اللغوي المحفوظ ،وفي الوقت نفسه هي منسجمة مع ما قبلها وما بعدها من الألفاظ ،لا تقل فيها ولا إغراب ،فكلها توقع على السمع موسيقار رائعة في منتهى الجمال .

ب- **اتساقها مع المعنى** :وكأنَّ القارئ يشم منها رائحة المعنى المطلوب أو يلحظ فيها إشراقا يصور المعنى أما العين ،اقرأ قوله تعالى : **((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))** [4]ثم أنظر كيف أنك تشم رائحة النهار من كلمة (تنفس).

---

[1] -سورة هود :الآية 01.

[2] - روبحي لخضر ،جمال الكلمة في القرآن الكريم (المسيلة) ،مجلة الممارسات اللغوية ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر،العدد 14،2012،ص ص 76-77.

[3] -سورة النازعات : الآية ،27-29.

[4] -سورة التكوير : الآية ،17-18.

ت- اتساع دلالتها : لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات عادة ،بحيث يعبر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير عنه إلاَّ ببضع كلمات أو جمل ، وخذ مثالا على ذلك قوله تعالى : **((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ. نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ))** [1].أراد الله تعالى أن يحدثنا في هذه الآية عن مظاهر نعمته علينا ،ومن جملتها النار ،فنبهنا إلى مختلف فوائدها لحياتنا على اختلاف أطوارها ،فعبر عن ذلك بكلمة (المقوين) التي تحمل كل المعاني التي يمكن أن يعبر بها عن فوائد النار ،فهي :جمع مقو ،وهو المسافر ،والجائع ،والمستمتع ،والنار إنما يستفيد منها المسافر ،كما يحتاجها الجائع لتحضير طعامه ،وهي إلى جانب ذلك كله من أسباب المتعة والرفاهية [2].

ث- الدقة في الاختيار : إنَّ الدقة في الاختيار تعني احتلال الكلمة القرآنية موضعها في الآية مختارة من بين مجموعة من الكلمات لتؤدي غرضها الكامل في المعنى مع صعوبة أو استحالة استبدالها بكلمة أخرى ،ففي قوله تعالى : **((وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ))** [3].

يقول سيد قطب :لفظة ليبطئن مختارة هنا لكل ما فيها من ثقل وتعثر في حروفها وجرسها حتى يأتي على آخرها ،وهو يشدها شدا ،وإنها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا بهذا التعثر والتثاقل في جرسها ...

فهي بجرسها إلى جانب وظيفة النونات في الكلمتين السابقتين توحي إلى الأذهان صورة (البطَّة) وثق مشيتها وحركتها الخاصة :ارتفاع وانخفاض ،والحال كذلك في كلمة **(اثَّاقَلْتُمْ)**من قوله عز وجل : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

---

[1] -سورة الواقعة : الآية ،71-73.

[2] -مصطفى ديب البغاء ،ومحي الدين ديب ستو :الواضح في علوم القرآن ،دار الكلم الطيب ،دمشق ،حلبوني ،سوريا ،دار العلوم الإنسانية ،دمشق حلبوني ،سوريا ،ط2، 1418هـ،1998م،ص ص 166-167.

[3] - سورة النساء: الآية ،72.

اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾)[1].نلاحظ الاداء الفني الذي قامت به كلمة **(اثَّاقَلْتُمْ)** بكل ما تكونت به من حروف ،ومن صورة ترتيب الحروف والتشديد على الحرف اللثوي (الثاء) ،والمد بعده.

إنَّ البطء في تلفظ الكلمة يوحي بالحركة البطيئة التي تكون في المثاقل فإن استبدلت ب تثاقلتم فقدت معناها المراد وأوحت بسبب رصف حروفها وزوال الشدة على تثاقل آخر فيه من الخفة والسرعة ما فيه .

ج- **الدقة في التصوير** : من الآيات التي تمثل هذه الخاصية قوله تعالى : **((فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ))** [2] .فكلمة (يترقب) ترسم هيئة الحذر المتلفت في المدينة التي يشيع فيها الامن والإطمئنان في العادة ،وكذلك لفظة (يزلقونك) في الآية الكريمة : **((وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ))** [3] .فإنها تصور كفار قريش بنظراتهم الحادة المليئة بالحقد مشخصة نحو النبي ﷺ –تود أن تبطش به وتنتقم منه .

وقوله تعالى : **((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))** [4] (كظيم) كما ورد معناها في لسان العرب :' كظم الرجل غيظه إذا اجترعه اي رده وحبسه " .وهي في الآية تصور حال هذه النفس المغمومة لما تحمله من نزعة كره شديد للأنثى ،ومن حالهم ، أن أحدهم إذا قيل له ولدت لك بنت تأفف واغتم وظهر عليه الغيظ[5].

إذن هناك اتفاق بين العلماء بأن للمفردة القرآنية مجموعة من الخصائص التي انفردت بها وهو ما جعلها مفردة إعجازية تتميز عن باقي المفردات التي يتم توظيفها في نص لغوي ما . وهو ما تبين من خلال مختلف الأمثلة التي وردت في الآيات القرآنية السالف ذكرها ،والتي ليست كغيرها من المفردات اللغوية الأخرى.

---

[1] – سورة التوبة: الآية ،38.

[2] – سورة القصص: الآية ،18.

[3] – سورة القلم: الآية ،51.

[4] – سورة الزخرف: الآية ،17.

[5] – روبحي لخضر ، جمال الكلمة في القرآن الكريم ،ص77.

III. المفردة والنظم في كتب الإعجاز :

لقد خاض القدماء والمحدثون في إعجاز القرآن ،واختلفت نظرتهم فمنهم من كانت نظرته كلية كمن قالوا بالصرفة ومنهم من كانت نظرته أدبية وأصحابها قالوا "بالنظم" ،وفريق ثالث كانت نظرته جزئية تتبع جانبا من القرآن كالقول بإعجاز بديعه أو استعاراته أو تشبيهاته [1]. حيث تبرز البذرة الأولى للنظم كوجه إعجازي عند "ابن قتيبة" الذي يرى أنّ إعجاز القرآن في نظمه ،ويدافع عن فكرته قائلا : ((قطع منه بمعجز التأليف أطماع الكافرين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلمين)) . وهو بهذا يرجع النظم إلى ما فيه من المعاني البلاغية المعتمدة على جودة التصوير ودقة التعبير وهو أمر لا يعرفه.

كما نجد أيضا من المتكلمين في قضية النظم "الطبري" الذي وافق ابن قتيبة في أنّ إعجاز القرآن في نظمه ،وفي هذا يقول : ((ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا عن سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتأليفه البديع)) [2].

وقد تكلم "الرماني" في معرض حديثه عن إعجاز القرآن عن البيان والنظم والتأليف،فيقول : ((وحسن البيان في الكلام على مراتب :فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان ...)) حيث أنّ القرآن الكريم بجميع مراتب إعجازه ،التي بحث وتعمق في دراستها العلماء ،نجد أنّ منهم من ربط إعجاز النص القرآني بالمفردات ونظمها.

أما الخطابي فيقر صراحة ان القرآن معجز بنظمه ومرد ذلك أنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني حيث "لا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه "[3].

---

[1] – عبد العاطي محمد شلبي:الخطابي والإعجاز القرآني ،المكتب الجامعي الحديث ،ط1،2016،ص ص119–120.

[2] – ينظر :أرفيس بلخير :نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري ،دار البدر الساطع للطباعة والنشر ،العلمة ،الجزائر ،د.ط،د.ن،ص12.

[3] – نفسه :ص 12.

أما الباقلاّني فكان أيضا صريحا أن القرآن معجز بنظمه فيقول : ((أنه بديع النظم عجيب التأليف ،متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه)). ثم يبدأ بتفصيل هذا فيقول : " وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد)) [1]. وبالتالي فإن "الباقلاّني" ربط إعجاز القرآن بالنظام.

غير أن فكرة النظم تبلورت عند "الجرجاني عبد القاهر " الذي يرى أن الكلمتان تتفاضلان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم ،بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية ،أو أن تكون حروف هذه أخف ولا امتزاجها أحسن ،ومما يكد اللسان أبعد .وهل تجد أحد يقول : "هذه اللفظة فصيحة)) إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ،وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها ،وفضل مؤانستها لأخواتها .وهل قالوا : "لفظة متمكنة ومقبولة " .وفي خلافه "قلقة ونابية و مستكرهة " إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما وبالقلق ...وهل تشك إذا فكرت[2] في قوله تعالى : **((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))** [3].

فتجلى لك منها الإعجاز ،وبهرك الذي ترى وتسمع أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ،والثالثة بالرابعة وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها ،فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة

[1] – أرفيس بلخير : نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري ،ص 14.

[2] – الجرجاني عبد القاهر :دلائل الإعجاز ،تحقيق محمود شاكر ،مطبعة المدني ،مصر ،ط3،1413هـ–1992م ،ص45.

[3] – سورة هود :الآية 44.

،وأن الفضيلة وخلافها ،في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ[1].

وما يمكن أن نؤكد عليه قول علماء الإعجاز هو أن نظم المفردة القرآنية وحسن اختيار موضعها دون موضع آخر وصياغة أخرى هو أحد أهم العناصر الأساسية التي تجعل من القرآن معجزا ،ومن المفردة إعجازية .

[1] – الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ،ص 46.

الفصل الثاني :
المفردة القرآنية من الجمالية إلى الإعجازية

المبحث الأول :الجوانب الجمالية في المفردة القرآنية .

I. جمالية المفردة القرآنية ومناهج الاهتمام بها.

II. خصوصيتها وحجج الدفاع عنها عند العلماء.

المبحث الثاني :إعجازية المفردة في القرآن الكريم .

I. توطئة حول الإعجاز اللغوي وفروعه .

II. إستخراج وإحصاء النماذج التطبيقية الخاصة بالمفردة القرآنية.

أ- التعريف بالإعجاز اللفظي

ب-إستخراج النماذج التطبيقية لإعجاز المفردة في القرآن الكريم.

I. المفردة القرآنية من الجمالية إلى الإعجازية

الجوانب الجمالية في المفردة القرآنية :

1-1-**جمالية المفردة القرآنية ومناهج الاهتمام بها** :ما من إنتاج فكري إلا احتاج إلى الكلمة مسموعة أو مكتوبة حتى إنهم يعدون التفكير كلاما صامتا ،والكلمة تميز وعي البشر وسموهم على مخلوقات الله ،لأنها نتاج فكر ،والأدب هو الحقل الفكري الذي تغرس فيه الكلمات طمعا في ثمرة التأثير الوجداني ،وهو يتخذ من الكلمة الوسيلة الجمالية لأن غايته لا تقتصر على الإفهام والتعبير المباشر ،بل تتعدى هذا إلى مستوى فاعلية في المتلقي ،إذ يوجد تعامل خاص مع الكلمات يختلف عن المجالات الأخرى .وفي دراستنا للقرآن ننطلق من كونه نصا أدبيا انكب على تأمل جماله اللغوي مجموعة من الدارسين مخلصين له النية ،وكانت لهم نظرات شتى ،وسبل مختلفة فالقرآن كتاب هداية ،ولكن الجانب الديني ليس المعني هنا إلا في قدرة اللغة على توصيله في أرقى صور التعبير[1] .

والقرآن الكريم من أرقى وأبلغ وأعجز النصوص اللغوية التي عرفها الإنسان إلى الآن .

وإذا كانا قد اقتنعنا بأنّ الإحساس بالجمال هو إحدى القيم الإنسانية الكبرى ،فإننا قد تصورنا له ماهية قرآنية لا كفئ لها بين فلسفات المفكرين ،ومنهاجا قرآنيا رتبناه من واقع الروح الشمولي للقرآن الكريم فيما جاءت به آياته البينات وذلك بما يجسد الشمول بآفاقه ومظاهره في الكون والحياة والفكر والشعور بحيث يعطي فكرة كاملة ومتكاملة في مقوماتها عن الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم[2].

فالإحساس بالجمال له قيمة كبيرة في معرفة القيمة الفنية والجمالية للصوت في نفس المتلقي وجرس الألفاظ وأثر إيقاعها فالنفس تسعى دائما إلى إستقبال الجميل من الكلام كما ترغب العين في رؤية الجميل من الأشياء ،لأن الجمال في أصله يبنى على الراحة واللذة والطمأنينة ،وقد يكون هذا الأمر هو الذي دفع "الجرجاني" إلى تقسيم الجمال إلى صنفين:

---

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص25.

[2] – محمد عبد الواحد حجازي :الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية،مصر ،ط1،1998،ص08.

صنف تبحث عنه بكل حواسك ،وصنف يملأ قلبك للوهلة الأولى ،حتى كأنّه لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل ..،أما عن جمال الأسلوب القرآني وبديع نظمه فقد أعيى أرباب الفصاحة والبيان على مر التاريخ لأن الاداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا بأوسع مدلول يستحيل على البشر أن يعبروا مثله ،وذلك لأنّ في القرآن الكريم لا يغني عن لفظ في موضعه ،بحيث لا يجور الجمال على الدقة ،ولا الدقة على الجمال ،ويبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد كما يدرك ذلك من يزاولون فن التعبير فعلا [1]. لأنه لا يحس بقدر الجمال من لا يضع بصمة فيه ،والقرآن الكريم أكبر دليل فعلي على إبداع الخالق في خلقه .

فأنت ما دمت في القرآن حتى تفرغ منه لا ترى غير صورة واحدة من الكمال وإن اختلفت أجزائها في جهات التركيب وموضع التأليف وألوان التصوير وأغراض الكلام ،كأنها تفضي إليك جملة واحدة حتى تؤخذ بها ويغلب عليه شبيه في التمثيل مما يغلب على أهل الحسن بالجمال إذا عرضت لأحدهم صورة من صوره الكاملة ،فهو يبتدئ في الصورة الجميلة ويستتم في النفس ،فلو أنها أغمضت العين دونها لبقيت الصورة ماثلة بجملتها في الفكر ،ولو وقفت العين على جهة واحدة منها لوصلها الفكر بسائر أجزائها فتمثلت به سوية التركيب تامة الخلق ،في حين لا ترى العين إلا هذه الجهة وحدها[2].

وأشار إلى هذا الوجه أيضا الدكتور سعيد رمضان البوطي ،واعتبره أحد مظاهر إعجاز الكلمة القرآنية قال: ((فإذا تأملت في الكلمات التي تتألف منها الجملة القرآنية رأيتها تمتاز بجمال توقيعها في السمع ،وباتساعها الغريب في المعنى حتى لكأنك تشتم منها رائحة المعنى المطلوب ،أو لكأن فيها إشراقا تلمح فيه صورة المعنى أمام عينيك ،وأعطى عليها أمثلة منها ،قوله تعالى : ((**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**)) [3].قال :أفلا تبصر وأنت تقرأ كلمة (أغطش) منتبها إلى طبيعة

[1] – محمد بولحية :الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجا دراسة وصفية)،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير ،تخصص بلاغة وأسلوبية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،1430–1431هـ/2009–2010م ،ص137.

[2] – محمد صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ط،2012،ص509.

[3] – سورة النازعات :الآية 27–29.

حروفها ووقعها في أذنك ،إنها تقدم لك المعنى في تلافيف حروفها قبل أن تقدمه لك في معناها المحفوظ [1]."فالبوطي " كا متدبر ودارس لثنايا القرآن الكريم يبين لنا دقة المولى عز وجل في تركيب معنى المفردة من خلال حروفها .

والمفردة في مجال الأدب شحنة روحية ،وليست مجرد أصوات ،لأنها ستتغير وتكتسب دلائل جديدة ،وتوظف الحروف للتأثير الوجداني ،فقد عني القدامى بالمفردة القرآنية وفق منهجين من الدراسة :

المنهج الأول : تقريب المجاز إلى الحقيقة ،وهو مناط التفسير بالمأثور كما هو الحال في تفسير الطبري وفي دراسة خاصة لأبي عبيدة في كتابه : ((مجازات القرآن)) ،وقد أردفه الشريف الرضي بكتاب له العنوان نفسه ،وتلخيص البيان في مجازات القرآن)) مضيفا نظرات جمالية ،إذا كان هم الأول رد المعنى إلى ساحته الأولى ،لكي يتوضح ، ولا يعني هذا أن التفسير بالمأثور يغفل الجانب الجمالي أولا يفهمه فما من مفسر أثبت إسناد الجناح للرحمة أو للذل حقيقة [2]،كما في قوله تعالى: ((**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**))[3].

لكن النكت البلاغية والاهتمام بالشؤون الفنية مما يندر في هذا التفسير ،ومن هذا المنهج الكتب التي ألفت في غريب القرآن وأشهرها ((الغريب في مفردات القرآن))في القرن الخامس الهجري لصاحبه الراغب الأصفهاني ،والذي يبحث فيه عن الأصل المادي للمفردة القرآنية .أما ابن قتيبة فقد عني بالمفردة في كتاب بعنوان ((تفسير غريب القرآن)) ،وفي كتابه المشهور ((تأويل مشكل القرآن)) ،حيث بحث فيه عن المعاني المختلفة للفظ الواحد ،وقد درس فيه بعناية ما يشبه انتقال المفردة من الحقيقة إلى المجاز .

- **المنهج الثاني** : الدراسات الجمالية التي ركزت على فنية الكلمة ،وهذه مبثوثة في أولى دراسات القرآن لدى أبي عبيدة على قلة ،ثم كثرت هذه الإشارات أو اللمحات الفنية في

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص 35.

[2] – نفسه :ص36.

[3] – سورة الإسراء :الآية 24.

كتب الإعجاز والتغيير بالرأي ،وذلك بطرائق مختلفة نتيجة الوجه المدروس للمفردة ،وتميز نظرة الباحث وثقافة عصره ،وهذا النمط هو الذي يخص "البحث "[1].

فقد اختلفت مناهج العناية والدراسة للمفردة القرآنية على اختلاف البحوث اللغوية واهتمامات الباحثين المهتمين بالبحث في جوانب القرآن الكريم وخاصة اللغوية منها .

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص ص 37–38.

1-2-خصوصيتها وحجج الدفاع عنها عند العلماء:

لقد أثبت البيان القرآني جدارته بصفة الربط بين المتلقي والنص بوشائج متينة ،وهذا الاستحقاق يكمن في ديمومة ربط المرء بالواقع :الواقع النفسي في القدرة على إثارته على مر العصور ،فتنبش مكونات اساسية في السلوك البشري ،وهاهنا مخاطبة الخالق لما خلق ،وكذلك الواقع المحسوس في تصوير جزئياته في الطبيعة الصامتة والمتحركة والمشاهد المألوفة ،وتقريب ما هو ليس بمألوف بإثارة الحواس والبصيرة واستدامة صورته الفنية هي نتيجة ثبات الحواس وتأكيده على ربط الصورة بالحواس ،وهكذا ألم يرفض الواقع بل نهض به ولونه.

ولغة القرآن الكريم عربية ،ولا نحب أن نثبت له الصفة الدينية فقط ،أو الجهة العلوية ،لنقرنه بالسمو ،فهذا لا يدحض كلام جاحد ،ولا يدفع هجوم منكر ،والصحيح أن هذا الكتاب العظيم استخدم المفردات العربية احيانا في غير مجالها المعهود ،ففي المجال المضمون قلص دلالات كثيرة وبث فيها المعاني المغايرة بصبغتها الدينية ،والشواهد كثيرة على هذا كالمصطلحات الدينية في العقيدة والتشريع ((صلاة ،نفاق ،صراط)) [1]،وتظل لغة القرآن الكريم أسمى اللغات جمالا وتركيبا وبيانا ،لأن مصدر هذه اللغة رباني .

وإذا كان جمال مفرداته من مصدر إلهي ،فهذا يعني بالضبط سمو الفن القرآني في مضمار الأدبي ،وحجته الأولى هي اللسان العربي الفصيح وطبيعة الفن ،وليس الدافع الديني ،فنحن نلمس السر الإلهي في الكلام المبين من خلال الآثار الجلية التي تدل على وجوب الاعتراف بالبيان لمن علم البيان ،يقول عبد الكريم الخطيب : ((أفاض الله سبحانه وتعالى عليها –الكلمات –هذا الفيض ،ونفخ فيها من روحه ،كما نفخ في عصا موسى ،لكنه

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص ص 29-30.

مع ذلك أبقى على تلك الكلمات طبيعتها التي يعرفها الناس منها ،كما أبقى على عصا موسى طبيعتها كذلك)) [1].

وهذا السر الإلهي ليس خفيا على متذوق العربية وفن الكلام ،وهذه الخاصية للمفردة القرآنية تسري في الآيات في تلاؤم تام ،ولا يمكن أن نعدها تفضلا أو ترفا ذهنيا ،كما هي الحال في كثير من الأدب ،وهي – المفردة–سامية بنسبتها إلى منزلها في إطار من البيان الذي يعيه العرب خاصة ،فعلى قدر ما تكون الجهة المبدعة قوية ،تخرج الكلمات قوية مؤثرة ،وقريب من هذا ما يقوله "لاسل آبر كرمبي" : ((إن المهارة في الأدب لا تتناول سوى الألفاظ التي يستخدمها الكاتب ،بينما مهارة الحديث تتناول أيضا ما للمحدث من شخصية قد يكون أثرها أكبر وأعمق من أثر الألفاظ)) [2]ويقول : "لاسل آبر كرمبي" يؤكد تماما ما أضافه العلماء من حجج حول المفردة القرآنية وما تتفرد به من خصائص مختلفة ،والقرآن كلام الله عز وجل ،وهو أقرب من حبل الوريد ، فلا عجب في أن يضاف إلى حيز الأدب سمو المحدث تبارك وتعالى ،وهذا سيتضح في دلالات خاصة للمفردات في فقرة لاحقة ،قال تعالى : ((**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**)) [3]. ومما لا شك فيه أن الجاحظ وأقرانه نظروا إلى المفردة نظرتهم إلى هيئتها المعجمية ،فرأوا الجمال في تكاثفها مع غيرها في النسق القرآني ،ويبدوا أن بعضهم تعثر في رأيه هذا ،ولم ينتبه إلى إضفاء كلمة واحدة معاني جليلة على النص ،إضافة إلى استخدام المادة الصوتية في صيغ جديدة ما عهدها العرب ،كالصاخة والحاقة والقارعة وغير هذا .

وكذلك ينتقي القرآن كلمة ((رب)) في مكان احتياج الموقف إلى الربوبية ولا يضع غيرها من أسمائه الحسنى عز وجل فقد أطرد ذكر هذه المفردة في حال الدعاء حيث يكون المرء في ضعف ،ومثل هذه المراعاة كثير فالمفردة في نظرهم شيء معجمي ،ولم يتدبروا

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص 30.

[2] – نفسه ،ص 31.

[3] – سورة الطور :الآية 34.

مواءمتها للموضوع ،وما تختص به من دلالة خاصة ،فريدة فتتملك موضوعها تملكا نوعيا [1].

وما يلفت الانتباه أن الجاحظ الذي أسس هذه النظرة والذي نحا الدارسون نحوه ،وهو أول من يبدي تأملا عميقا فأحصى في ملائمة المفردة لموضوعها من خلال الفرق اللغوية ،واحتواء المفردة لمخزون فكري خاص يعني أن الكلمات ليست متساوية في حجم المعنى وكيفيته ،وهذا ما يفصل القول فيه في كتابه "البيان والتبيين " إذ قال : ((وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها ،وغيرها أحق بذلك منها ،ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب ،أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر ،والناس لا يذكرون السغب ،ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر ،لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام ،والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث)) [2].ولقد نوه الجاحظ بجمالية أخرى للمفردة ،يقول عن شكلها : ((وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا سوقيا ن فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا ، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا ...إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني))وقد أوضح الجاحظ هنا أن ألفاظ القرآن الكريم معتدلة من جميع الجوانب ،لا يجد القارئ صعوبة في فهمه إلا بعض المفردات التي تحتاج إلى جهد في تبيين معناها .كذلك يطالعنا الخطابي في القرن الرابع بنظرات دقيقة في الفروق اللغوية عندما دافع عن أسلوب القرآن ،فقد أشار إلى فاعلية المفردة القرآنية من غير أن يدرجها في نطاق النظم ،من استفهام وتقديم وتنكير وغيره ،كما أراد بعده الجرجاني ، وهو يختلف عن الجاحظ إذ قدم شواهد ،وحللها عندما نصب نفسه للدفاع عن القرآن ، ورد تهمة اللحن[3] .

---

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص 43.

[2] – نفسه :ص45.

[3] – ينظر:الخطابي ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ،تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط3،د.ت،ص27.

وخلاصة جهده هذا نفيه للترادف والتطابق التام بين دلالتين ،وقد استعان بأساس اللغة العربية وفنونها وتذوقه الشخصي ،وتبحره في ظلال المفردات .

وليست هذه الفروق التي يريدها مجرد ملاحظات عابرة ،فهو يحاول أن يقعدها أحيانا بعبارة مطلقة ،ومن ذلك في تعليقه على الآية : ((**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ**)) [1]: ((إن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعنى ،يحسبها أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ،كالعلم والمعرفة ،والحمد والشكر)) [2].وهذا أثر جلي إلى أن الترادف في القرآن الكريم لا وجود له ، وأن ألفاظه كل منها خص بمعنى خاص يقتضيه سياق خاص .

ولقد حسب الدارسون أن الزمخشري طبق ما جاء في كتابي الجرجاني ((دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)) في تفسيره ،يذكرون ذلك غير أبهين غالبا بانتباه الزمخشري إلى ما عداه الجرجاني من جمالية المفردات وتراكيبها الداخلية ولم يكن هناك دارس بمستوى غلوه ،كما تبين من الجاحظ والخطابي إذا انكروا إعجاز المفردة فهم لم ينفوا عنها الفصاحة[3].

وبعض الدارسين يتحرى جمال المفردات ،وهو أقرب إلى النظم منه إلى المفردة ،وذلك من دون تفريق ،كما نجد عند ابن الأثير ،فما موقع المفردة في الجملة إلا جزء من الصياغة الكلية ،وهي دائرة الجرجاني ،يقول ابن الأثير : ((جاءت لفظة واحدة في آية من القرآن وبيت من الشعر ، فجاءت في القرآن جزلة متينة ،وفي الشعر ركيكة ضعيفة ،فآثر التركيب فيها هذين الوصفين الضدين ،فأما الآية فهي قوله تعالى : ((**فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ**)) [4].

---

[1] – سورة الحشر :الآية 9.

[2] – الخطابي ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ،ص29.

[3] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص48.

[4] – سورة الاحزاب :الآية 53.

وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي :

تَلَذُّ لَهُ المُروءَةُ وَهيَ تُؤذي وَمَن يَعشَق يَلَذُّ لَهُ الغَرامُ

وهذه اللفظة التي هي "تؤذي " إذا جاءت في الكلام فينبغي أن تكون مندرجة مع ما يأتي بعدها متعلقة به .وقد أتت الكلمة عند أبي الطيب عروضا للبيت ،فهناك وقفة ،وقد تحدث ابن الأثير عن هذه الميزة في فصل جمال المفردة على الرغم من تعلق كلمة تؤذي بما بعدها كما يقر هو ،وقد اقتبس الشاهد مع موافقته في الرأي بعض المحدثين[1] .

حيث لم يخرج المحدثون على نظرية عبد القاهر ،ولم يحاولوا إبطالها فقد أقروا بها وبينوا الجوانب التي أغفلها ،فلم يقدموا المفردة بديلا بل أضافوا جمالها إلى السياق الكلي ومعظمهم ينقده من الجانب الشكلي للمفردة ،وهذا ما يتضح لدى سردنا لجهود الدارسين في الجمال السمعي ،ومن الذين طبقوا فكرتهم على شواهد الجرجاني "أحمد بدوي" إذا جاء في كتابه الذي يذكر فيه الآية : **((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))** [2]وجاء بكلمة "بعدا " دون "هلاكا " مثلا إشارة إلى هؤلاء القوم الظالمين ،إنما قصد إبعادهم عن الفساد ...وأحس في كلمة "بعدا " دلالة على الراحة النفسية التي شعر بها من في الكون بعد أن تخلصوا من هؤلاء القوم الظالمين [3].فالجرجاني يقف على "بعدا " ويرى جمالها في التنكير فقط ،لأنه يدل على الكثرة والتهويل والغموض ،وهذا واضح ،أما الدلالة التي أضافها بدوي فهي البعد النفسي في اختيارها هي لا (الهلاك) ،فتصور الكلمة كرههم ،وهم موتى كيفما كان هلاكهم

[1] – ابن الأثير ضياء الدين :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة مصطفى البابي ،القاهرة ،مصر ،ط1،1959،ص83.

[2] – سورة هود :الآية 44.

[3] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص52.

،فهم ،في منطقة بعيدة ،وهذا يرح النفس ،ووجود هلاكا لا يخل بالنظم الذي رامه الجرجاني[1] .

ولا يعني هذا أن البعد النفسي قد غاب عن الجرجاني ،ولكن هذه المفردة "بعدا " تعني تملك المفردة لموقف خاص ،ففيها إيحاء نفسي واضح ولكن انتبه الجرجاني إلى كون المفردة المعبرة عنه في حالة التنكير ،وهذا ينطبق على الفرق بين "جففي ..و..ابلعي " كما جاء عند البوطي .

ففي الآية نفسها يقول محمد سعيد رمضان البوطي : ((أرأيت أنه لم يقل :"جففي ماءك " مثلا مع أنه هو التعبير المتفق مع طبيعة الأرض وشأنها ،وإنما قال: (إبلعي ماءك) ليصور لك بأن الأرض لما اتجهت إليها إرادة العزيز الخبير انقلبت مسامها وشقوقها إلى أفواه فاغرة تبتلع بها المياه ابتلاعا :فهي لم تنفذ الأمر بالطبيعة المألوفة لها ،وإنما بالانقياد لأمر خالقها ﷻ)) [2].وهنا لا يمكن أن نعد كلام "البوطي " ضربا من التأويل لغاية دينية ،بل هو تفسير وشرح لما يختلج مفردات القرآن من ابداع رباني نلتمسه من خلال اللغة والتركيب الذي وضعت عليه الألفاظ .

وكذالك الجرجاني كان مدركا للجماليات التي تتضمنها المفردة ،وقد تجاوزها على أنها مرحلة أولى تسبق النظم أو تتبعه ،وصب عنايته على النسق الكلي وله عبارات تدل على اعترافه بقيمة الكلمة المفردة ،لكنه يعبر عن ذلك بقوله "في مكانها " وهو يقترب قليلا مما نبتغي منه ،يقول عن آية سورة هود : ((إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها ،بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت ،لأدت من الفصاحة ما تؤديه ،وهي في مكانها من الآية ؟

[1] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص53.

[2] – البوطي محمد سعيد رمضان :من روائع القرآن ،دار الفرابي ،دمشق ،سوريا ،ط2،1970،ص269،نقلا عن :أحمد ياسوف ،جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،دار المكتبي ،سوريا ،ط1،1994،ص53.

قل "ابلعي" واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها وكذلك فاعتبر سائر ما يليها [1].

2- إعجازية المفردة في القرآن الكريم:

2-1-توطئة حول الإعجاز اللغوي وفروعه :

لقد نال الإعجاز القرآني الكثير من الدراسات ،بل ألفت فيه كتب كثيرات وكانت معظم تلك الكتب تركز على الجانب الفقهي أو التشريعي وبعض الأحيان تلمح إلى الجوانب اللغوية ،ولم يدرس القرآن الكريم دراسة لغوية مثلما درس دراسات وافية فقهيا،وإن كان الفقه لا يمكن أن يفهم دون معرفة قواعد اللغة ،التي بدورها تتيح للقارئ الوقوف على المعاني اللغوية التي تسهل عمليات الشرح والفهم ،وربما حتى الترجمة إلى اللغات الأخرى[2] .

فالإعجاز اللغوي ؛وهو عدم وجود القدرة بذات اللغة عند أصحابها فهناك عجز وقصور لا يمكن لكلام العرب أن يرقى إلى كلام الله ،ولذلك تحداهم في أمر كانوا فيه أهل حرفة ؛قال تعالى : **((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))** [3].

فهذا تحد للإنس وللجن على الإتيان بمثل القرآن الكريم المنسوج على كلام العرب ،ولا يراد به التحذير كما في رأي أحد المفسرين – ولو كان كذلك فإن الله لا يحذر الناس من شيء يعجزون عنه ولا يتحداهم في أمر [4].

---

[1] – الجرجاني عبد القاهر :دلائل الإعجاز ،ص45.

[2] – ينظر:صالح بلعيد :مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو،2014،ص09.

[3] – سورة الإسراء :الآية 88.

[4] – صالح بلعيد :مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، ص16-17.

لذا يمكن أن نعرف الإعجاز اللغوي كأحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم بأنه :العجز وعدم القدرة على الإتيان بمثل ما أتى عليه القرآن الكريم من الناحية اللغوية عند البشر.

يقول الدكتور حكمت الحريري : ((إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة ،في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض ،وذلك بأوسع مدلول ،وأدق تعبير ،وأجمله وأحياه أيضا ،مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة ،والإيقاع والظلال ،والجو ،ومع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد ،بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه ،وبحيث لا يجور الجمال على الدقة ولا الدقة على الجمال ويبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد)).والتركيز واضح منه على بيان مكمن الإعجاز اللغوي ،والذي يتمثل في أمرين :الأول :قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة ،في نطاق لا يستطيع البشر مجاراته فيه وهذا لب الإعجاز .

و الآخر : أن في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة وهو ما يفتقده الأسلوب البشري [1].

ولا شك أنه من إدراكنا أن الموضوعات الإعجاز اللغوي تدور في فلك (المفردة القرآنية) ،ابتداء من انتقائها من معجم العربية ،إلى استعمالها في الموضع الأخص بها ،إلى مظهرها الجمالي وانسجامها الصوتي ،وهذا بيان وتفصيل لأهم فروع الإعجاز اللغوي[2]:

- **الفرع الأول** : انتقاء المفردة القرآنية من معجم اللغة العربية :لا ريب أن القرآن الكريم أنزل فأفصح الألفاظ العربية على الإطلاق ،كما صرح بذلك "الخطابي" ،إذ يقول : ((وإذا تأملت القرآن ،وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ،حتى لا ترى شيئا من

[1] – العيد حذيق :جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ،–ابن القيم انموذجا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص لغة ودراسات قرآنية ،جامعة الجزائر 1 ، (1431–1432هـ/2010–2011 م)،ص35.

[2] –نفسه : ص 37.

الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه)) [1]،لذا فإن احد وجود الإعجاز القرآني كما يبين الخطابي في قوله هذا ،هو فصاحة ألفاظه التي عجز أمامها العرب رغم تفوقهم في العربية واستخدامهم أجمل الألفاظ في أشعارهم وكلامهم مع غيرهم من الشعوب الآخرى التي لطالما انبهرت بجزالة لسانهم العربي ،ومعجم العربية هو أكثر المعاجم اللغوية ثراء بأفصح المفردات.

– **الفرع الثاني** :أحقّية المفردة بموضعها في السياق القرآني :إنّ الموضع الذي ترد فيه المفردة القرآنية هو –دون شك – أخص موضع تتخذه في السياق القرآني ،ولو اختل ترتيبها بتقديم أو تأخير أو استبدلت بلفظة أخرى ،لن تؤدّي المعنى المطلوب[2].فأحقية المفردة بموضع معين في السيّاق القرآني هو أنّها تحمل معنى جعلها تستحق أن توضع في هذا الموضع دون غيرها من المفردات التي يظن البعض بأنها ستشارك في المعنى ويمكن استبدالها بها كالحمد والشكر ،والقعود والجلوس ...وغيرها .

– **الفرع الثالث** :الجمالية الصوتية للمفردة القرآنية ،فإذا سلّمنا بأنّ المفردة القرآنية قد اختيرت بدقة فائقة من حيث مضمونها ومؤدّاها ،لتصل بقارئها إلى استيعاب معناها بسلاسة ،فلا ريب أنها بلغت هذا القدر – أيضا بجمالها الشكلي وتناسقها الصوتي ،بانسجام الحروف من جهة مخارجها وصفاتها وحركاتها وسكناتها ،وما إلى ذلك من اركان النظام الصوتي القرآني [3].

فالنظام الصوتي للآيات والمفردات القرآنية هو ربّما أوّل ما أحسته الأذان العربية أثناء سماع آيات الذكر الحكيم ،فالقرآن الكريم سر عجيب يجعلك أثناء سماع من يرتله تنجذب له موحدا الخالق على هذا التناسق والانسجام لأصواته ،وهو مجال استحق البحث من العلماء ولا يزال البحث في أسراره ،غير أنه ورغم البحث يبقى القرآن الكريم معجزة لغوية لا يمكن الوصول إلى سر تركيبها لأن مصدرها ربّاني.

---

[1] – العيد حذيق :جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ،ص 38.

[2] – نفسه،ص 39.

[3] – نفسه ،ص 41.

2-2-إستخراج وإحصاء النماذج التطبيقية الخاصة بالمفردة القرآنية :

أ- التعريف بالإعجاز اللفظي:

يذكر العلماء رحمهم الله تعالى إعجاز ألفاظ القرآن الكريم في أثناء حديثهم عن الفصاحة بينما يذكرون ما يتعلق بمراعاة مقتضى الحال ومقام الكلام ،ونحو ذلك مرده إلى المعنى عند حديثهم عن البلاغة ،وهم بهذا يشيرون إلى ما بين الفصاحة والبلاغة من فرق ،وعليه فإن الإعجاز اللفظي أو الإعجاز في ألفاظ القرآن الكريم هو مراعاة المحاسن اللفظية وفصاحة اللفظ وانسجام النظم ،وذلك بسلامة الكلام في أجزاءه ومجموعة مما يجر الثقل.

وإلى هذا أشار ابن عاشور بقوله : ((وفي هذه الجهة ناحية أخرى وهي ناحية فصاحة اللفظ وانسجام النظم وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعة مما يجر الثقل إلى لسان الناطق به ،ولغة العرب لغة فصيحة وأهلها مشهورون بفصاحة الألسن ،قال :"فخر الدين الرازي " في مفاتيح الغيب ": ((إن المحاسن اللفظية غير مهجورة في الكلام الحكمي ،والكلام له جسم وهو اللفظ ،وله روح وهو المعنى ،وكما أن الإنسان الذي نور روحه بالمعرفة ينبغي أن ينور جسمه بالنظافة ،كذلك الكلام ،ورب كلمة حكيمة لا تؤثر في النفوس لركاكة لفظها)) [1].

مما لا شك فيه أن قولي "ابن عاشور "و "فخر الدين الرازي " لخصا كل ماله صلة بأهمية اللفظ في الإنتاج اللغوي ،وكذا الوظيفة التي يقوم بها اللغوي أثناء دراسته للإعجاز اللفظي في القرآن الكريم ،والمتضمنة لجميع جوانب اللفظ من ،المحاسن اللفظية ،وفصاحة اللفظ ،وانسجام النظم ،وسلامة الكلام من تنافر ألفاظه ،إيثار لفظ على آخر ...إلى آخر .

[1] – محمود بن علي أحمد البعداني :إعجاز القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير "عرضا ودراسة"،كرسي القرآن الكريم وعلومه ،جامعة الملك سعود ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،السعودية ،ط1،1435هـ ،ص ص 260-261.

ب- إستخراج النماذج التطبيقية لإعجاز المفردة في القرآن الكريم:

بعد التطواف في ربوع الدراسيين لإعجاز القرآن العظيم نجد أن دراساتهم للألفاظ والتراكيب القرآنية تتركز حول أمور أهمها :

- تلحظ وأنت تتلو القرآن المبين حسن انتقاء ألفاظه ودقة اختيارها ،فهي ألفاظ تختال جمالا وتألقا ،وتنساب عذبة في الفم ،خفيفة على اللسان ،تستلذ بها الأسماع وتستطيبها الأنفس وتهوي إليها الأفئدة ،وقد قدم الإمام البازي لهذا بيانا شافيا إذ قال : ((اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ،ولا بد من استحضار معاني الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ،ثم استعمال أنسبها وأفصحها ،واستحضار هذا **متعذر** على البشر في أكثر الاحوال ،وذلك **عتيد** حاصل في علم الله ،فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه)) [1].

1-**المطر والغيث** : يذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين " أن دقة الانتقاء القرآني وموافقة للوضع اللغوي[2] السليم ،يجعل من المفردة مظهر من مظاهر الإعجاز الجمة التي نستطيع ان ننسبها إلى القرآن الكريم وبسهولة ،وذلك للتفرد والتميز اللغوي الذي اختص به دون النصوص البشرية ،فمثلا عندما يقول تعالى : **((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ))** [3]،وذكر القرآن على سبيل الاستعارة في قوله عز وجل : **((فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ))** [4]. وفي كلامه على نعمته في الأرض يدل عز وجل البشر على سنته في الكون حول ترعرع النبات ،قال تعالى : **((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا**

[1] – حسن رضا ضياء الدين عتر:المعجزة الخالدة ،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان ،ط3،1415هـ-1994م،ص210.

[2] – الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر :البيان والتبيين ،ص12.

[3] – سورة الأعراف :الآية 84.

[4] – سورة الأنفال:الآية 32.

وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ))[1]؛لأن النبات يريد رحمته التي تتجلى في الماء الخفيف فينتعش ولذلك لم يذكر المطر الذي يغرقه[2] .ومن خلال الآيات التي وردت فيها مفردتي "المطر والغيث " يتضح جليا أن المولى عز وجل في كتابه العزيز يضع كل من المفردتين في الموضع المناسب للمعنى الذي تحمله كل منهما ،فنجده يذكر مفردة "المطر " حينما يكون الحديث عن العذاب أو العقاب الشديد للقوم الظالمين أو المفسدين في الأرض ،أما مفردة "الغيث " فنجده سبحانه وتعالى يربط موضع ذكرها بالنجاة والرحمة والجزاء الحسن بعد الصبر وعدم القنوط من عدله سبحانه في الأرض .

2-**الجوع و السّغب** : هناك آيات كثيرة ذكرت في الذكر الحكيم المفردتين – الجوع والسّغب – ،والتي فرق فيها الله عزّ وجل بينهما ،فمثلا قوله تعالى : **((فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))** [3]،فتطلبت الإهانة والتهديد أقصى حاجة للعام ،فحق لهذه الكلمة أن تذكر في أصحاب النار ،حيث يكون الجوع غاية الحاجة الفيزيولوجية للطعام ،وفي أبشع طلب لهذه الحاجة ،وليس كالسغب الذي اختير في مكان الرحمة وبعث همة المؤمنين لمساعدة الآخرين المحتاجين خصوصا إذا كانوا يتامى [4]،قال تعالى : **((أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ))** [5].

لذا يمكن أن نتبين مدى دقة القرآن الكريم في مفرداته ومناسبتها للمعنى الذي يقتضيه الموقف والسياق الذي ذكرت فيه الآية الكريمة ،وكيف يمكن للتركيب أن يكون بهذه الصيغة القرآنية الخالية من أي عيب لغوي أو تركيبي أو صوتي أو صرفي ،والمؤكد أن جملة العناصر هذه هي ما جعلت من النص القرآني نصا لغويا إعجازيا لم ولن يجاريه نص بشري قط .

---

[1] – سورة الشورى:الآية 28.

[2] – أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص45.

[3] – سورة النحل:الآية 112.

[4] – ينظر :أحمد ياسوف : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،ص45.

[5] – سورة البلد:الآية 14-15.

3-"**البطن** " و"**الجوف** " : يقول "ابن الأثير " قي كتابه " المثل السائر " : ((ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد ،وكلاهما حسن في الاستعمال ،وهما على وزن واحد وعدة واحدة ،إلا انه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه ،بل يفرق بينهما في مواضع السبك ،وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه ،وجل نظره)) [1] ،ومن ذلك قوله تعالى : ((**مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**)) [2] .،وقوله تعالى : ((**رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**)) [3]،فاستعمل الجوف في الأولى والبطن في الثانية ،ولم يستعمل الجوف موضع البطن ،ولا البطن موضع الجوف[4] .

فقد وظف سبحانه وتعالى مفردتين يظهران للوهلة الأولى بأنهما يحملان نفس المعنى ،ويمكن أن نستخدم الواحدة منهما في مقابل الأخرى إن عزلناهما عن السياق ،غير أن السياق القرآني خلاف ذلك ،لأنه يضع كل مفرد الوضع الذي يقتضيه المعنى ،وهو ما نلحظه في الآيتين السابقتين عندما أورد عز وجل مفردتي :الجوف والبطن ،ففي الآية الأولى يذكر سبحانه مفردة "الجوف " عندما يتكلم عن القلب ،والجوف من كل شيء أي داخله ،لذا لا يمكن أن نذكر مصطلح القلب **وتقرنه** با مفردة البطن ،فهنا سيقع اختلال في المعنى العام الذي تحمله الآية لذلك وضع الخالق كل مفردة مع ما يناسبها وفق للسبك القرآني ،في حين نجد أن مفردة "البطن " قرنت مع المولود ،وهو مصطلح يناسب المعنى الطبيعي الذي تحمله الآية ،كما أنه وافق السياق وخلاف مفردة الجوف ،"فالبطن " من الفعل يبطنُ بُطونًا الشيء ،خفي ،والبطن خلاف الظهر ،وبالتالي فإنّ استعمال القرآن الكريم لكل مفردة في موضعها الخاص وبالمعنى الذي تحمله هو ما يسمى بالإعجاز اللغوي في القرآن.

4-"**آنس** "و"**أبصر** " : يرى كثير من اللغويين أن كلمتي "آنس"و "أبصر " مترادفتان معناهما واحد وهو رؤية الشيء ،غير أن في القرآن الكريم لا **تراد** بين الألفاظ ،فقد وردت

---

[1] – العيد حذيق : جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ،ص40.

[2] – سورة الأحزاب:الآية 4.

[3] – سورة آل عمران:الآية 35.

[4] – العيد حذيق : جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ،ص41.

كلمة أبصر عدة مرات في القرآن الكريم فعلا ماضيا وفعلا مضارعا وفعل أمر :أبصر ،يبصر ، أَبْصِرْ ،وكلها بمعنى الإبصار سواء كان الإبصار رؤية عينية أو كان بصيرة قلبية ،أما لفظة "آنس" وردت في صيغتها الفعلية ست مرات ،خمس مرات وردت فعلا ماضيا ومرة واحدة فعلا مضارعا .منها ما وردت في قصة موسى عليه السلام ،عندما أبصر النار على جانب جبل الطور وهو عائد من مدين إلى مصر [1]،قال تعالى : **((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))** [2] .،فإيناس موسى عليه السلام النار هو مع الانس والاستبشار والطمأنينة والسكينة ،فالإيناس ليس مجرد إبصار بالعين ،واستئناس بالنفس ،والقلب والمشاعر ،والأحاسيس ،بخلاف الإبصار الذي يطلق على الرؤية العينية للشيء دون الإحساس به أو الاستبشار به خيرا " كالإيناس " حيث أن كل إيناس إبصار ، وليس كل إبصار إيناس ،فإن رأى الشخص ما يسره ويستبشر به الخير ،يقول "آنسته " وإن رأى الشخص عدوا له أو شيئا لا يستره يقول " أبصرته " وليس "آنسته " ومن ذلك قوله تعالى : **((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ))** [3]،فسرها ابن كثير بقوله :أي يرى بعضكم بعضا وتأتون في ناديكم المنكر ،و " تبصرون " هنا وضعت للدّلالة على شيء عيني أولا ولا يسر سيدنا لوطا ثانيا لذا وضعت "أبصر " وليس "آنس"

5-**"الأب" و"الوالد"**: قال ابن فارس : ((الهمزة والباء والواو (أبو) :يدل على التربية والغذو .أبوت الشيء ،آبوه أبوًا ؛إذ غذوته وبذلك سمي الأب أبا ،ويقال في النسبة إليه أبوي)).وقال الإمام الراغب : ((الأب :الوالد ،ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبا ،ولذلك يسمى النبي أبا المؤمنين ،ويسمّى العمّ مع الأب أبوين ،وكذلك الأم مع الأب ،وكذلك الجد مع الأب ...)) فالأب فيه معنى التربية والرعاية والعناية

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي :إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،دار عمار للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،1421هـ-2000م،ص206..

[2] – سورة النمل :الآية 07.

[3] – سورة النمل :الآية 54.

والإصلاح والتعليم ،أما الوالد فقال ابن فارس في معناه : ((الواو واللام والدال "ولد " أصل صحيح وهو دليل النّجل والنّسل ،ثم يقاس عليه غيره ...وتولّد الشيء عن الشيء :حصل عنه)) [1].فالوالد فيه معنى التوالد والتناسل والتفرع وحصول الشيء عن شيء قبله ،إذن هناك فرق بين "الأب " و"الوالد " من حيث اللغة والقرآن الكريم يظهر ذلك عند استخدام كل لفظ فمثلا في قوله تعالى : ((**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**)) [2]،وقوله تعالى : ((**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**)) [3]. ،فإذا كان السياق القرآني في الكلام على النّسب يستخدم لفظ "أب " وليس "الوالد " وهذا ما نلحظه في الآية الأولى في قوله تعالى : ((**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**)) ،ويذكر الأب كذلك ويراد به غالبا جانب التربية والرعاية والتوجيه والإرشاد ،فالأب هو المربّي الذي يغذوا ويربّي ويأمر وينهي ،وهو ما نلمسه عند قراءتنا للآية الثانية ،عندما أرشد سيدنا "يعقوب " "يوسف " بألا يخبر أخوته لما في ذلك من ضرر له ولإخوته .

في حين لا يستعمل "الوالد " في هذا الجانب ،وإنّما يستعمل "الوالد " في الجانب العاطفي للإنسان ،الذي يدل على الولادة والنسل ،والقائم على البرّ والرأفة والإحسان ،ونلتمس ذلك مثلا في قوله تعالى : ((**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**)) [4].فإذا كان السياق القرآني حول الإحسان إلى الوالدين أو الحديث حول النسل والقرابة فإنه يستخدم "الوالد " لا "الأب " ،وذلك كما سلف الذكر فإنّ الوالد من الفعل وَلَدَ ،وولد الشيء من الشيء :أي أنشأه منه وبالتالي فإن لفظة "الوالد " في الحديث عن النسل أقرب من "الأب " :وكذلك

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،ص209.

[2] – سورة الأحزاب :الآية 5.

[3] – سورة يوسف:الآية 4-5.

[4] – سورة الإسراء:الآية 23.

نجده سبحانه وتعالى إذا كان السياق القرآني بالوصية عن الميراث والأمور المالية فإنّه يعبر بالمفردتين :الأب والوالد ،و يسوي بينهما ،لأن السياق في الحقوق المالية ،وهذه الحقوق المالية تشمل كلاّ من الأب والوالد ،ولذلك سوّى القرآن بينهما في هذا السياق ،قال تعالى : **((لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ))** [1].وقال تعالى عن الأبوين في الميراث : **((وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ))** [2].بهذه الفروق بين "الأب " و "الوالد " نعرف أن اللفظين ليسا مترادفين[3].

وعليه يمكننا أن نستخلص من كل الفروق التي وردت في القرآن الكريم حول لفظتي "الأب " و "الوالد " أن "الأب " تطلق على كل ما له تأثير بالجانب التربوي والتوجيهي وكذا في السلوك والتنشئة ،أما لفظة "الوالد"فيراد بها الجانب الروحي والعاطفي وكذا القرابة والولادة.

6-"زوج"و"امرأة" :

لقد استخدم القرآن لفظين متقاربين :هما "الزوج " و "المرأة " غير أنه فرق بينهما السياق القرآني ؛فيطلق على المرأة "زوج"إذا كانت الزوجية تامة بينهما ،بدون اختلاف ديني أو جنسي أو نفسي .فإن لم يكن التوافق و الانسجام كاملا ،ولم تكن الزوجية متحققة بينهما فإن القرآن يطلق عليها "امرأة"وليست"زوجا"كأن يكون اختلاف ديني بينهما .والمرأة عند تحقق التزاوج والانسجام الديني أو الجسمي زوج لبعلها ،وبينهما استكمال لحاجاتها النفسية والروحية... وغيرها ،وهذا هو الأصل في الكلام عن المرأة في القرآن [4].

---

[1] – سورة النساء:الآية 7.

[2] – سورة النساء:الآية 11.

[3] – صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،ص211.

[4] – نفسه :ص213.

ومن أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى : ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**)) [1].وبهذا الاعتبار جعل القرآن حواء زوجا لأدم ،فقال تعالى : ((**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**)) [2].وجعل القرآن كذلك نساء النبي ﷺ "أزواجا "له ،قال تعالى : ((**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**)) [3]

لذا فإن لم يتحقق التوافق والانسجام التام بين الزوجين لسبب ما ،فإن السياق القرآني يطلق على الأنثى من النساء "امرأة " وليس زوجا ،وهذا يعد من المظاهر اللغوية الإعجازية التي أتى عليها الذكر الحكيم .

ومن الأمثلة القرآنية التي ورد فيها لفظ امرأة ،قوله تعالى : ((**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**)) [4].

مع أن كل واحدة منهما امرأة نبي ،إلا أنهما كافرتان ،وكفرهما لم يحقق الانسجام والتوافق بينهما وبين بعلها النبي ، ولهذا ليست زوجا ،وإنما هي امرأة تحته ولهذا الاعتبار قال القرآن امرأة فرعون ،في قوله تعالى : ((**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ**)) [5]،هناك مانع من الزوجية بينهما ،فهي امرأته وليست زوجه.

وبهذا عرفنا الفرق بين "زوج " و "امرأة " في التعبير القرآني وأنهما ليسا مترادفين ×قال :الدكتور عبد الفتاح لاشين : ((وهكذا نجد أن لفظ "زوج " حينما جاء في التعبير القرآني جاء لمعنى تكون فيه المشابهة واضحة ،والمشاكلة ظاهرة ،والتساوي بين الطرفين موجودا ،والتناسب بين الجانبين مشاهدا .أما لفظ "امرأة " فجاء في التعبير القرآني حينما كانت

[1] –سورة الروم :الآية 21.

[2] –سورة البقرة :الآية 35.

[3] –سورة الأحزاب:الآية 06.

[4] –سورة التحريم:الآية 10.

[5] –سورة التحريم:الآية 11.

المشابهة بين الجهتين غير ممكنة ،والتناسب غير واقع والتساوي مستحيلا ،و المشاكلة غير واردة)) [1].

لذا لا يمكننا في حال من الأحوال أن نستبدل لفظا بآخر ،حتى وإن ظننا بأنهما قريبين في المعنى ،لأن السياق الكلامي سيختلف لا محالة.

7- "النعمة " و "النعيم " :

النعمة في القرآن خاصة بما أنعم الله به على عباده في الدنيا لا الآخرة سواء أكانت خيرا ماديا كالمال والجاه و الصحة ،أو هداية و إرشاد إلى الصواب والتوفيق للعمل به ،وقد جاء بهذا المعنى في تسعة وأربعين موضعا ،مضافة إلى الله –سبحانه – أو إلى ضميره أو مقطوعة عن تلك الإضافة لكنها منسوبة إلى الله بطريق آخر من طرق التعبير غير الإضافة[2]. وقد وردت في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها ،قوله تعالى : **((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ))**[3].وقال : **((كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ))** [4].

ففي جميع المواضع التي يستخدم فيها الله عز وجل – لفظ – "النعمة " يراد به ما أنعم الله به من رزق ومال وحال حسنة وطيب عيش في الدنيا .

أما كلمة "النعيم " فقد أطرد القرآن استعمالها فيما أنعم الله به على عباده المقربين في الآخرة دونما غير.قال تعالى : **((تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ))** [5]،وقال: **((وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ**

---

[1] –صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ،ص 215.

[2] –عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني :خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ،مكتبة وهبة للنشر ،القاهرة ،مصر ،ط1،1413هـ–1992م،ج1،ص287.

[3] –سورة الأنفال:الآية 53.

[4] –سورة الدخان :الآية 25–26–27.

[5] –سورة المطففين :الآية 24.

النَّعِيمِ)) [1].ونلاحظ في الآيات المذكورة أن الله ﷻ ربط ذكر لفظ "النعيم " بالآخرة ،وما يستمتع به المؤمن في جنة الخلد .

لذا فالفرق بين "النعمة " و"النعيم " ظاهر جلي في القرآن الكريم ،فكل منهما ربط ذكره **بمعنا** لا يشترك فيه مع اللفظ الآخر ،"فالنعمة"أورد ذكرها عن طيب العيش وما أنعم الله به على عباده في الدنيا ،أما النعيم فقد ذكر للدلالة على رغد العيش والرفاهية ولكن في الآخرة

8-"الطور" و"الجبل" :

قال تعالى : **((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))** [2]،وقال : **((وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا))** [3]في حين قال في آية أخرى ، **((وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))** [4]،فاستعمل (الطور) في آيتي البقرة والنساء ،واستعمل لفظ (الجبل) في آية الأعراف ،ذلك أن التهديد في آية الأعراف أشد ،فاستعمل لفظ (الجبل) لذلك فإن (الجبل) اسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض ،ولا يشترط في الطور ذلك فالجبل أعظم من الطور ،ولذلك يجيء في مقام الشدة والهول وبيان المقدرة العظيمة [5]،وذلك يتجلى في قوله تعالى : **((رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ))**[6]،فانظر كيف اختار لفظ

---

[1] -سورة المائدة :الآية 65.

[2] -سورة البقرة :الآية 63.

[3] - سورة النساء :الآية 154

[4] -سورة الأعراف :الآية 171.

[5] -فاضل صالح السامرائي :بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،شركة العاتك للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر،ط1،1427هـ-2006م،ص111

[6] -سورة الأعراف:الآية 143.

الجبل على الطور للدلالة على عظم التجلي وأثره ،وكذا في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة التي لاتحد ،فقال : ((**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**)) [1].

نجد أن القرآن الكريم استخدم المفردتين وهما بمعنى الجبل ،غير أن الله سبحانه وتعالى عندما يكون السياق القرآني حول الشدة والهول والتعظيم وكذا الدلالة على القدرة التي لا حد لها ولا تضاهى تجده سبحانه وتعالى يستعمل مفردة "الجبل " التي تحمل معنى كل ما طال وارتفع من الأرض وعظم ؛فوافق السياق القرآني مفردة "الجبل " ،وإذا كان المعنى يقتضي الإشارة إلى "الجبل " كمكان نجده يستعمل لفظة "الطور " لأنها أنسب وأدق لذا فكلا المفردتين تحمل معنا تخص به لسياق معين .

9-"انبجست" و "انفجرت" :

ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ((**فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**))[2].وقوله تعالى : ((**فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**))[3].فقد تقول إذا كان الانفجار أكثر وأغزر من الانبجاس فلم قال مرة (انفجرت) وقال مرة آخرى (انبجست) ،وما حقيقة الأمر هل انفجرت العيون بالماء أم انبجست ؟.

والجواب أن كلا الأمرين حصل فقد انفجرت أولا بالماء الكثير –كما قيل – ثم قل الماء بمعاصيهم فأخذ ينبجس ،فذكر حالة الانفجار في موطن وحالة الإنبجاس في موطن آخر ،فالأمران واقعان وكلاهما حقيقة ،غير أنه ذكر حالة كل منهما تبعا لما يقتضيه السياق والمقام [4].

وقال "الزمخشري " :في كتابه " في تفسير (فانبجست) : (فانفجرت) ،والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة ،فإذا قلت :فهلا قيل :فضرب فانبجست ؟ قلت : لعدم الإلباس

---

[1] –سورة النبأ:الآية 6-7.

[2] –سورة البقرة :الآية 60.

[3] –سورة الأعراف :الآية 160.

[4] –فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،ص 112.

،وليجعل الإنبجاس مسببا عن الإيحاء ،بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن إتباع الأمر ،وأنه من انتقاء الشك عنه ،بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به "[1]. وقد ذكر "محمد الخضيري "في كتابه "السراج في بيان غريب القرآن " أن "الإنبجاس" بمعنى أول الانفجار [2].وقد عبر "ابن كثير" في تفسيره كذلك عن مفردة "الإنبجاس " بالانفجار غير أن المتدبر لآيات القرآن الحكيم يظهر له جليا بأن المفردة القرآنية لا توضع في موضع وبصيغة أخرى حتى وإن وجدت مفردة أخرى تشبهها في المعنى إلى حد ما ،وأنها لا ترادفها لأن هذه خاصية انفردت بها مفردات القرآن الكريم ،وهذا ما نلاحظه في مفردتي "الانفجار"أو "انفجرت " والتي تعني :انشقت وسالت ،"وانبجست " التي تعني أول الانفجار وعليه يمكن أن تخرج بنتيجة لا مفر منها وهي أن مفردة "انفجرت " ذكرت في السياق القرآني للتعبير عن الماء المتدفق بكثرة ،أما مفردة "انبجست " فقد ذكرت في سياق قرآني مشابه للأول إلا أنه يختلف عنه في المعنى المعبر عنه وهو نقص درجة تدفق الماء ،وللدلالة على يسر حدوث الفعل .

10- **"العاكفين"و"القائمين" :**

وكذلك من اختلاف المفردة في الموطنين المتشابهين نجد قوله تعالى : **((وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))** [3] ،وقوله : **((وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))** [4] فقال في الآية الأولى **(وَالْعَاكِفِينَ)** وقال في الآية الثانية **(وَالْقَائِمِينَ)** فالعاكفون هم أهل البلد الحرام المقيمون ،وقيل هم المجاورون له من الغرباء وهم الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون ،وقيل هم المعتكفون فيه .

---

[1] -الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،مكتبة العبيكان للنشر ،الرياض ،السعودية ،ط1،1418هـ-1998م،ج2،ص ص521-522.

[2] -محمد بن عبد العزيز الخضيري :السراج في بيان غريب القرآن ،مكتبة دار المنهاج للنشر والطبع ،الرياض ،السعودية ،ط1،1435هـ،ص54.

[3] -سورة البقرة:الآية 125.

[4] -سورة الحج:الآية 26.

والقائمون هم المصلون ،كما يقول المفسرون ،فعلى هذا يكون القائمون هم الركع السجود ،إلا أنه ذكر أهم أركان الصلاة وهي القيام والركوع والسجود ،جاء (في البحر المحيط) : "والقائمون هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود "[1].

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره لمعنى (العاكفين) :المقيمين فيه وهكذا روي عن قتادة والربيع بن أنس أنّهما فسرا " العاكفين " بأهله المقيمين فيه[2] ،وعليه يتضح لنا بأنّ مفردة "العاكفين "ذكرت في هذه الآية للدّلالة على الذين يقيمون في المسجد الحرام فأفادت الإشارة إلى المكان ،أما "القائمين " (فهي إشارة إلى جعله خالصا لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له ،والقائمين أي في الصلاة ،ولهذا قال : ((والركّع السجود)) فقرن الطواف بالصلاة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت) [3].

11- "القلب"و"الفؤاد" :

لقد عبّر القرآن الكريم عن القوة العاقلة في الإنسان بألفاظ ،منها الفؤاد والقلب ،وقد استخدم كلا في مكانه المقسوم له ،فالفؤاد في الاستخدام القرآني يراد به تلك الآلة التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان ليفكر بها ،ولذا كانت مما سوف يسأل المرء عن مدى انتفاعه بها يوم القيامة كالسمع والبصر .قال تعالى : **((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))** [4]. وقال تعالى : **((مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ))** [5].

يقول ابن كثير في تفسيره ((وأفئدتهم هواء)) أي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف ،ولهذا قال قتادة وجماعة :إنّ أمكنة أفئدتهم خالية ،لأن القلوب لدى

---

[1] -فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،ص122.

[2] -ابن كثير عماد الدين الدمشقي:مختصر تفسير ابن كثير ،اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم ،بيروت ،ط7،1402هـ-1981 م،م1 ،ص 119.

[3] -نفسه ، مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثاني ،ص539.

[4] -سورة الإسراء:الآية 36.

[5] -سورة ابراهيم :الآية 43.

الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف ،وقال بعضهم : هي خراب لا تعي شيئا لشدة ما أخبر به تعالى عنهم [1]. فالأفئدة هنا بمعنى مصدر التفكير عند الإنسان ومثلها مثل العقل ،غير ان القلب وهو أكثر دورانا في الاستخدام القرآني فهو بمعنى أداة التفكير والإرادة فالقرآن الكريم يستخدم القلب ويجعله في الجوف حينا وفي الصدر حينا تعبيرا عما يشعر به الإنسان عندما يلم به وجدان ،أو تملؤه همة وإرادة[2] ،ومنه قوله تعالى : **((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))** [3] وقوله تعالى : **((إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))** [4].

فنجده سبحانه وتعالى يستخدم في سياق الحديث عن ما يشعر به الإنسان من مشاعر طمأنينة وسكينة وكل ما له صلة بالوجدان ،وكذا إرادة وهمة المؤمن :مفردة "القلب " لأن السياق القرآني دقيق جدا في وضع المفردات المناسبة لكل سياق ،وهذا ما جعل منه نصا مقدسا معجزا بألفاظه وتعابيره ،لذا فالسياق هو الذي يقتضي وضع مفردة "القلب " أو مفردة "الفؤاد " لأن كلاهما يحمل معنا يحتاجه سياق ما .

12- "الإعطاء " و"الإيتاء " :

يقول عبد الفتاح لاشين حول "الإعطاء " و"الإيتاء " في القرآن الكريم : ((... "فالإيتاء " أقوى من "الإعطاء " في إثبات مفعوله ،لأن "الإعطاء " له فعل مطاوع .وتقول :أعطاني فعطوت ،ولا يقال في "الإيتاء " : أتاني فأتيت ،وإنما يقال :آتاني فأخذت والفعل الذي فعل مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له ،لأنك تقول :قطعته فانقطع ،فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل ،ولولاه ما ثبت المفعول ،ولهذا يصح : قطعته فانقطع ،ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك ،فلا يجوز ضربته فانضرب

[1] –ابن كثير عماد الدين الدمشقي:مختصر تفسير ابن كثير ،المجلد الثاني ،ص 303.

[2] –بدوي أحمد أحمد :من بلاغة القرآن ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر ،د.ط،مارس 2005،ص54.

[3] –سورة الرعد :الآية 28.

[4] –سورة القصص :الآية 10.

أو فانضرب ولا قتلته فانقتل ،أو فا انقتل ،لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل)).وبناء على هذا "فالإيتاء " و "الإعطاء "[1] .

وهذا المعنى مراعى في القرآن الكريم في كلتا الكلمتين "الإيتاء " و "الإعطاء " ،ففي لفظ "الإيتاء " يقول تعالى : **((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ))** [2].ويقول أيضا : **((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ))** [3].

فنجده سبحانه وتعالى استخدم لفظة "الإيتاء " في السياق الأول والثاني من الآيات ،ففي الآية الأولى استخدم "الإيتاء " وربطها "بالمُلْكْ " لأنّ الملك لا يؤتى إلا لمن له قوة ،وفي الآية الثانية ذكرت اللفظة في سياق الحديث عن القرآن الكريم لأنه عظيم وذو شأن عظيم أيضا . أما "الإعطاء " فيقول تعالى : **((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ))** [4].لأنّ الكوثر مورد في الموقف مرتحل عنه ،قريبا إلى منازل العز في الجنة ،فعبر فيه ب"الإعطاء " ،لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه .

وبالتالي وضعت مفردة "الإعطاء " بدل "الإيتاء " لأن السياق العام للآية يظهر بأنّ هناك ما هو أعظم من الكوثر في الجنة ،ولولا هذا لاستخدمت لفظة "الإيتاء " بدل "الإعطاء " لو كان السياق يظهر بأنّ الكوثر هو اعظم ما يجزى به النبي الكريم في الجنّة .

13- "جاء" و "أتى " :

ومن ذلك (جاء،وأتى) ،فالفعل "جاء" :يقال في الجواهر والأعيان ،والفعل "أتى" :يكون في المعاني والأزمان ،ولهذا ورد "جاء" في قوله تعالى في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ،قال

[1] -عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص ص 70-71.

[2] -سورة آل عمران :الآية 26.

[3] -سورة الحجر :الآية 87.

[4] -سورة الكوثر :الآية 1.

تعالى : ((**قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ**)) [1].وكذلك قوله تعالى في القصة نفسها : ((**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** ۚ))[2].

فنلاحظ في هذه الآيات أن الفعل "جاء " استخدمه سبحانه وتعالى في هذا السياق ،لأن هذا الفعل يذكر في السياق الذي تذكر فيه الأشياء المرأية بالعين المجردة ،فنجده وظّفه في الآية الأولى عندما تحدث عن "صواع الملك " وكذلك في الآية الثانية عندما ذكر قميص سيدنا يوسف وقد فسّر ابن كثير هذه الآية ((**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**)) :أي مكذوب مفترى ،وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة ،فالسياق المعبّر به عن فعل المكيدة الذي أجروه بالقميص يرتأي استخدام الفعل الذي يعبر عن الشيء المرأي وهو "جاء " ولو استخدم في موضعه "أتى " لاختل النظام القرآني والمعنى المراد من الآية لن يفهم.

ولهذا فرق التعبير القرآني بين الفعلين (جاء ،وأتى) في قوله تعالى في قصة – لوط عليه السلام – : ((**قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ. وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**)) [3].

لأن الفعل الأول "جاء " يراد منه العذاب ،وهو مشاهد مرئي ،بخلاف الحق فهو معنى من المعاني ،وقال الراغب : الإتيان مجيء بالسهولة ،فهو أخص من مطلق المجيء ،ومنه قيل للسيل المار على وجهه : أتاويّ ،وأتى[4].

لذا تطلق "جاء " على ما هو مرئي مشاهد ،وتطلق "أتى " على ما هو معنى أو زمان غير مرئي.

---

[1] –سورة يوسف :الآية 72.

[2] –سورة يوسف :الآية 18.

[3] –سورة الحجر :الآية 63–64.

[4] –عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص67.

14- "الخشية " و "الخوف ":

قد يظن أنهما بمعنى واحد ،لكن "الخشية " أعلى مرتبة من "الخوف " ،فإنها مأخوذة من (شجرة خشية) ،وإذا كانت يابسة وذلك **فوات** بالكلية ،و "الخوف " من قولهم : (ناقة خوفاء) ،وإذا كان بها داء وذلك نقص وليس بفوات ،ومن ثم خصت "الخشية " بالله في قوله تعالى : ((**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**)) [1].لأن خوف الله ينبغي أن يكون في أعلى المراتب ،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : ((أنا أعرفكم بالله ،وأشَدَّكُم له خشية)).

وفرق بينهما أيضا :بأن "الخشية " تكون من عظم المخشي ،وإذا كان الخاشي قويا ،و"الخوف " يكون من ضعف الخائف وإن كان المُخَوِّف أمرا يسيرا ،ويدل لذلك أن (الخاء والشين والياء) في تقاليبها في التصريف تدل على العظمة ،نحو "شيخ " للسيد الكبير ،و "خيش " لما غلظ من اللباس ،ولذا وردت "الخشية " غالبا في حق الله[2] مثل قوله تعالى : ((**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ**))[3].

وأما قوله تعالى : ((**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)) [4].،ففيه نكتة لطيفة لأنه وصف للملائكة ،ولما ذكر قوتهم ،وشدة خلقهم ،عبر في جانبهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظا شدادا فهم بين يدي الله تعالى ضعفاء ،ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين ،ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه [5].

---

[1] –سورة الرعد :الآية 21.

[2] – عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص65.

[3] – سورة البقرة :الآية 74.

[4] – سورة النحل :الآية 49–50.

[5] – عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،ص 66.

وبالتالي نجد بأن مفردة "الخشية " تنسب لعظم وقوة المخشي ،أما "الخوف " تنسب لضعف من هو خائف ،وإن استبدلت "الخشية "مكان "الخوف " أو "الخوف " مكان "الخشية " يختل التعبير القرآني ،وتنسب الصفة البشرية وهي "الخوف "إلى الله الذي هو أعظم ويجب خشيته .

15- "الحمد "و"الشكر " :

"فالحمد "و"الشكر " يفترقان ،في أن "الحمد " يكون ابتداء بمعنى الثناء ،أما "الشكر " فلا يكون إلا في المكافأة والجزاء ،تقول "حمدت هذا " ،إذا اثنيت عليه في أخلاقه ومذاهبه ،وإن لم يكن سبق إليك منه معروف ،و "شكرت زيدا " إذا اردت جزاءه على معروف أسداه إليك ،ثم قد يكون "الشكر " قولا كـ "الحمد " وقد يكون فعلا[1] ،كقوله عز وجل : ((**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا** ۚ)) [2]،وإذا أردت أن تتبين حقيقة الفرق بينهما اعتبر كل واحد منهما بضده ،وذلك أن ضد "الحمد " "الذم " وضد "الشكر " "الكفران ". أما "الحمد " ذكر ابن كثير في تفسيره : ((قال ابن جرير : ((معنى "الحمد لله " الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ،قال تعالى : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)) [3]،ودون كل ما برأ من خلقه ،بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ،ولا يحيط بعددها غيره أحد ،مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش ،فلربنا الحمد على ذلك كله أولا و آخرا ،و "الحمد لله " ثناء أثنى به على نفسه ،وفي ضمنه أمر عبادة أن يثنوا عليه فكأنه قال : قولوا الحمد لله ،ثم قال :وأهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر .قال الجوهري الحمد نقيض الذم تقول :حمدت الرجل أحمده حمدا فهو حميد ومحمود

[1] – عبد الفتاح لاشين : من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ، ص67.

[2] – سورة سبأ :الآية 13.

[3] – سورة الفاتحة :الآية 02.

والتحميد أبلغ من الحمد والحمد أعم من الشكر ،والشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف)) [1].

وبالتالي فإن القرآن الكريم قد فرق بين المترادفات ،وفصل بينها حيث لا يدرك ذلك ويتفطن له إلا من كان متدبرا جيدا للقرآن الكريم أو دارسا لغويا متمرسا ،فمثلا في لفظتي "الحمد "و"الشكر " يظن المتأمل لهما للمرة الاولى أن لهما نفس الدلالة اللغوية ،غير أنهما في الحقيقة غير ذلك فالأولى نقولها للدلالة على الثناء لله عز وجل ،أما الثانية فنقولها لمكافأة وجزاء شخص ما .

[1] –ابن كثير عماد الدين الدمشقي: مختصر تفسير ابن كثير ،المجلد الأول ،ص 20.

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير ومن خلال هذا العرض المتواضع حول موضوع "المفردة القرآنية دراسة إعجازية " ،الذي حاولنا من خلاله أن نتبين ونكشف مدى تمظهر" الإعجازية "كصفة تنفرد بها المفردة القرآنية في القرآن الكريم ،والذي أمكننا من الوصول إلى النتائج التالية :

1- أن القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ لا يضاهيه أيّ كلام بشري ،رغم جزالة كلام العرب وتفوّقهم في نظم أرقى المعاني بابدع الكلمات شعرا ونثرا.

2- أن المفردة اللغوية تعد أهم عناصر التركيب التي يبنى بها النص اللغوي إضافة إلى المعنى الملائم للسياق الذي تذكر فيه والذي يحدد استعمال كلمة دون الأخرى.

3- أن في اختيار اللفظ دون مرادفه سواء في نص لغوي ما أو في القرآن الكريم "سر"تميزت به اللغة العربية عن باقي اللغات ،ذلك أن المعنى الذي تؤديه مفردة ما في نص لغوي معين لسياق معين لا يمكن أن تؤديه مفردة أخرى لأنها وبتعبير بسيط خلقت هذه المفردة لهذا التعبير .

4- أن الترادف كظاهرة لغوية غير متجسد في لغتنا العربية وخاصة في النص المقدس "القرآن الكريم " لأن اللغة العربية لغة تعج بالمصادر الاشتقاقية المختلفة ،التي تؤدي كل منها وظيفة في التركيب ،وتحمل معنى تتفرد به عن غيرها ،وبالتالي –في رأيي – لا وجود لظاهرة الترادف في اللغة العربية .

5- أنّه لخصوصية المفردة القرآنية عني القدامى بها وفق منهجين من الدراسة .الأول يتمثل في تقريب المجاز إلى الحقيقة وهو مناط التفسير بالمأثور ،كما هو الحال في تفسير الطبري ،أما الثاني فيتمثل في الدراسات الجمالية التي ركزت على فنية الكلمة (وهو اتجاه دراستنا هذه)

6- أن من مظاهر إعجازية المفردات القرآنية وجود مفردات قد يظنها غير المتدبر في الآيات القرآنية متشابهات أو تؤدي المعنى ذاته كالحمد والشكر ... الخ غير أنها لا تؤدي المعنى ذاته ،وهذا وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم وهو "الإعجاز اللغوي ".

فهرس الآيات

فهرس الآيات حسب ترتيبها في المصحف			
السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
الفاتحة	((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))	02	64
البقرة	((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ))	35	54
	((فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ))	60	57
	((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))	63	56
	((وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ))	74	63
	((وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))	125	58
آل عمران	((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ))	26	61
	((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا))	35	50
النساء	((لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ))	07	53
	((وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ))	11	53
	((وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ))	72	29
	((وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا))	154	56
المائدة	((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ))	04	26
	((وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))	65	56

الأعراف	((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ))	84	48
	((رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ))	143	56
	((فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ))	160	57
	((وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))	171	56
الأنفال	((فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ))	09	09
	((فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ))	32	48
	((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ))	53	56
التوبة	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ))	38	29
هود	((الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ))	01	28
	((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))	44	42
يوسف	((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))	4،5	52
	((وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ))	18	62
	((قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ))	72	62
الرعد	((وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ))	21	63
	((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))	28	60
ابراهيم	((مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ))	43	59

الحجر	((قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ. وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ))	63،64	62
النحل	((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))	49،50	63
	((فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))	112	49
الإسراء	((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))	23	52
	((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ))	24	36
	((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))	36	59
	((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))	88	11
الحج	((وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))	26	58
الشعراء	((فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ. وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ))	95،94	26
النمل	((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))	07	51
	((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ))	54	51
القصص	((إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))	10	60
	((فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ))	18	30
الروم	((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ))	21	54
الأحزاب	((مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ))	04	50
	((ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ))	05	52
	((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ))	06	54

	((فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ))	53	41
سبأ	((اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ))	13	64
الشورى	((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ))	28	49
الزخرف	((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))	17	30
الدخان	((كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ))	25،26 27،	55
الطور	((فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ))	34	39
الواقعة	((ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ.))	52.51	26
	((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ. نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ))	73.71	29
الحشر	((وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ))	09	41
التحريم	((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا))	10	54
	((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ))	11	54
القلم	((وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ))	51	30
النبأ	((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا))	7.6	57
النازعات	((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا))	29.27	35-28
التكوير	((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))	18.17	28

المطففين	((تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ))	24	55
البلد	((أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ))	15.14	49
الكوثر	((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ))	01	61

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية حفص)

1-ابراهيم أنيس :دلالة الألفاظ ،مكتبة الأنجلوالمصرية ،ط3 ،1972.

2-ابن الأثير ضياء الدين :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة مصطفى البابي ،القاهرة ،مصر ،ط1،1959.

3-ابن قيم الجوزية :شمس الدين أبي عبد الله :الفوائد "المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ،مطبعة السعادة ،محافظة مصر ،ط1 ،1327هـ .

4-ابن كثير عماد الدين الدمشقي:مختصر تفسير ابن كثير ،اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم ،بيروت ،ط7،1402هـ-1981 م،المجلد الأول .

5- ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط4،2005،المجلد 11 ،باب الفاء .

6-أحمد ياسوف :جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،دار المكتبي ،سوريا ،ط1،1994.

7-أرفيس بلخير :نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري ،دار البد الساطع للطباعة والنشر ،العلمة ،الجزائر ،د.ط،د.ت.

8-بدوي أحمد أحمد :من بلاغة القرآن ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر ،د.ط،مارس 2005.

9-البعداني محمود بن علي أحمد :إعجاز القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير "عرضا ودراسة"،كرسي القرآن الكريم وعلومه ،جامعة الملك سعود ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،السعودية ،ط1،1435هـ .

10- بغدادي بلقاسم :المعجزة القرآنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،د.ط،1992.

11- البوطي محمد سعيد رمضان :من روائع القرآن ،دار الفرابي ،دمشق ،سوريا ،ط2،1970،ص269،نقلا عن :أحمد ياسوف ،جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ،دار المكتبي ،سوريا ،ط1،1994.

12- تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1994.

13- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر :البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط7 ،1418هـ-1998م،ج1.

14- الجرجاني عبد القاهر :دلائل الإعجاز ،تحقيق محمود شاكر ،مطبعة المدني ،مصر ،ط3،1413هـ-1992م .

15- الجرجاني علي بن محمد بن علي :التعريفات ،مكتبة لبنان ،بيروت د.ط،1969م.

16- حسن ضياء الدين عتر:المعجزة الخالدة ،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان ،ط3،1415هـ-1994م.

17- حوراء غازي عنادة: توظيف المفردة القرآنية في القرآن الكريم -لفظة الحياة أنموذجا -كلية الفقه ،جامعة الكوفة ،العراق.

18- الخضيري محمد بن عبد العزيز :السراج في بيان غريب القرآن ،مكتبة دار المنهاج للنشر والطبع ،الرياض ،السعودية ،ط1،1435هـ.

19- الخطابي ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ،تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط3،د.ت.

20- الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ،وتحقيق محمد سيد الكيلاني ،دار المعرفة ،بيروت ،د.ط ،د.ت .

21- الرافعي محمد صادق :تاريخ آداب العرب ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،د.ط،2012.

22- روبحي لخضر ،جمال الكلمة في القرآن الكريم ،مجلة الممارسات اللغوية ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر،العدد 14،2012.

23- الزركشي بدر الدين :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق أبو الفضل ادمياطي ،دار الحديث ،مصر ،د.ط، ،1427هـ-2006م،ج1.

24- الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،مكتبة العبيكان للنشر ،الرياض ،السعودية ،ط1،1418هـ-1998م،ج2.

25- الزمخشري أحمد :أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1419هـ،1998م ،ج2 ،باب الفاء

26- السامرائي فاضل صالح :بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،شركة العاتك للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر،ط2،1427هـ-2006م.

27- السيوطي جلال الدين :المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،د.ط، ج1986،1.

28- الشريف بوشارب :ظاهرة الترادف والإشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوي وفقه اللغة ،مذكرة مقدمة لنيل شاهدة الماجسير ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2015-2016 .

29- صالح بلعيد :مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو،2014.

30- صلاح عبد الفتاح الخالدي :إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ندار عمار للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،1421هـ-2000م.

31- عبد الحميد النوري ،المستويات اللغوية في التحليل اللساني ،مجمع اللغة العربية ،23 صفر 1440هـ-10 سبتمبر 2010،على الساعة 02.30.

32- عبد العاطي محمد شلبي:الخطابي والإعجاز القرآني ،المكتب الجامعي الحديث ،ط1،2016.

33- عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني :خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ،مكتبة وهبة للنشر ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،1413هـ-1992م، ج1.

34- عبد الفتاح لا شين :من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة ،دار المريخ للنشر والتوزيع ،الرياض ،1403هـ-1982م.

35- عبد القادر بوشيبة :محاضرات في علم المفردات وصنع المعاجم ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2014-2015.

36- عبد الكريم حسين :فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني – دراسة بيانية – ؛مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف 2 ،2015.

37- عمار ساسي :الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،دار المعارف ،بوفاريك ،البليدة ،الجزائر ،ط1 ،2003.

38- العيد حذيق :جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ،-ابن القيم انموذجا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص لغة ودراسات قرآنية ،جامعة الجزائر 1 ، (1431-1432هـ/2010-2011 م).

39- محمد الصالح الصديق :من روائع الاعجاز ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،د.ط،1909/2005.

40- محمد بولحية :الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف انموذجا دراسة وصفية)،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير ،تخصص بلاغة وأسلوبية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،1430-1431هـ/2009-2010م .

41- محمد عبد الواحد حجازي :الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية،مصر ،ط1998،1.

42- محمود فهمي حجازي :مدخل الى علم اللغة ،دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،د.ط ،د،ت

43- مصطفى الغلاييني :جامع الدروس العربية ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط28 ،1414هـ-1993 ،ج1.

44- مصطفى ديب البغا ،ومحي الدين ديب ستو :الواضح في علوم القرآن ،دار الكلم الطيب ،دمشق ،حلبوني ،سوريا ،دار العلوم الإنسانية ،دمشق حلبوني ،سوريا ،ط2،1418هـ،1998م.

45- المغيلي خدير :العدول في المفردة القرآنية وأثره في تأويل السياق القرآني – مقارنة تداولية ،مجلة الذاكرة ،مخبر التراث اللغوي والأدبي ،جامعة أحمد دارية ،أدرار ،الجزائر ،2017 ،العدد 09.

46- نعمان عبد الحميد بوقرة:اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة ،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،العدد 01 ،المجلد 09 ،1434هـ-2013 م.

الفهرس

قائمة الموضوعات:

	العنـــوان	الصفحة
	كلمـــة شكر	
	إهداء	
	مقدمة	أ- هـ
	مدخل	14-6
	الفصل الأول: المفردة اللغوية وإعجاز القرآن الكريم	
	المبحث الاول: المفردة في الدرس اللغوي	15
	مفهوم المفردة :لغة	15
	مفهوم المفردة : اصطلاحا	16
	استعمالات الكلمة	19
	سر اختيار اللفظ دون مرادفه	20
	المبحث الثاني :إعجاز المفردة في القرآن الكريم	
	المفردة القرآنية ومظاهر إعجازها عند العلماء	27-23
	خصائص المفردة القرآنية .	27
	المفردة والنظم في كتب الإعجاز	30
	الفصل الثاني: المفردة القرآنية من الجمالية الى الإعجازية	
	المبحث الأول : الجوانب الجمالية في المفردة القرآنية	
	جمالية المفردة القرآنية ومناهج الاهتمام بها	38-34
	خصوصيتها وحجج الدفاع عنها عند العلماء	44-38
	المبحث الثاني : إعجازية المفردة في القرآن الكريم	
	توطئة حول الإعجاز اللغوي وفروعه	46-44
	إستخراج وإحصاء النماذج التطبيقية الخاصة بالمفردة القرآنية	47
	التعريف بالإعجاز اللفظي	47
	إستخراج النماذج التطبيقية لإعجاز المفردة في القرآن الكريم	65-48
	خاتمة	66
	فهرس الآيات	68
	قائمة المصادر والمراجع	74
	الموضوعات	81

تم بحمد الله

ملخص الدراسة

الملخص:

يتناول موضوع المذكرة هذا "المفردة القرآنية دراسة إعجازية "والذي نحاول فيه الاجابة على الإشكال التالي :هل يمكن أن نعتبر قرب المعنى بين بعض مفردات القرآن الكريم يشكل ترادفا بينها ؟. لذلك يتناول هذا البحث أحد الجوانب الإعجازية التي أتى عليها القرآن الكريم ؛وهو الجانب اللغوي وبالتحديد "المفردات " ،ومن خلال الوقوف على المفردة القرآنية والقيام بدراسة إعجازية لبعض النماذج الموجودة في القرآن توصلنا إلى عدة نتائج أهمها :أن مفردات القرآن الكريم مفردات مستقلة ومتفردة بمعناها ولا سبيل إلى وجود ترادف بينها وبين المفردات التي قد تظهر بأنها تشاركها في المعنى بل ويمكن استبدال إحداهما بالأخرى وهذا مظهر من مظاهر إعجازية المفردة القرآنية .

الكلمات المفتاحية :المفردة القرآنية ،الإعجاز اللغوي ،ترادف ،معنى ،سياق قرآني.

Résumé:

Le thème de ce mémoire traité "la terme cornique étude miraculeux" ,ou on essaie de répondre sur cet ambigüité : est –**ce que** en peux de considéré l'araroche de quelques vocabulaire coraniques forment des synonymes entre eux? Et pour ça ce recherche traite un côtoyer de miracle qui le coran faire dessus ;c'est le côtoyer linguistique et surtout les vocabulaires .et pous les faire un recherche attentive miraculeux sur quelque exemplaires qui existence dans le coran en achèvement sur plus d'un résultats ;l'important est : les terme coraniques sont des termes autonomes et uniques sur en sens et ne peux pas voir un sens synonyme entre eux et entre les termes qui peuvent changer l'un –et ça est un genre de miracle de terme par l'outre.

Les mots clés : la terme coranique, miracle linguistique, synonyme, sens, formule coranique